الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
RépubliqueAlgérienneDémocratiqueetPopulaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف– ميلة–

معـــهد الآداب واللـــغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

أصالة اللغة العربية في رسالة الضّب للبشير الإبراهيمي

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الليسانس

الشعبة: لغـــــة وأدب عربي **التخصص:** لسانيات تطبيقية.

- **إعداد الطلبة:**
- موسى بوعيطة.
- سميرة حميمد.
- هاجر بوالكابوية.

-إشراف الدكتور:
-الخَثِـيـــر داودي

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

قال تعالى

﴿ وقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُون ﴾ سورة التوبة، الآية: 105

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« إِنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ بِمَا يَطْلُبُ »

دعاء

رب اشرح لي صدري
ويسر لي أمـــــري
واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي

شكر وتقدير

الحمد والشكر للمولى العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمه حيث أعاننا على إنجاز هذا البحث ووفقنا إلى إتمامه، فإليه يرجع الفضل كله وبعد:

اعترافا لذوي الفضل بفضلهم، يسعدنا ويسرنا كثيرا أن نتوجه بعظيم شكرنا الخالص امتنانا لأستاذنا الفاضل: الخَثير داودي المشرف على هذا البحث، اعترافا منا بفضله الكبير في إنجازه، وهو الذي سيظل مثلنا الأعلى في الجد والاجتهاد والإخلاص في العمل.

كما نوجه شكرنا واحترامنا لإدارة وقسم الآداب واللغات بالمركز الجامعي – عبد الحفيظ بوالصوف ميلة – على المساعدات التي قدموها لنا في شتى المجالات.

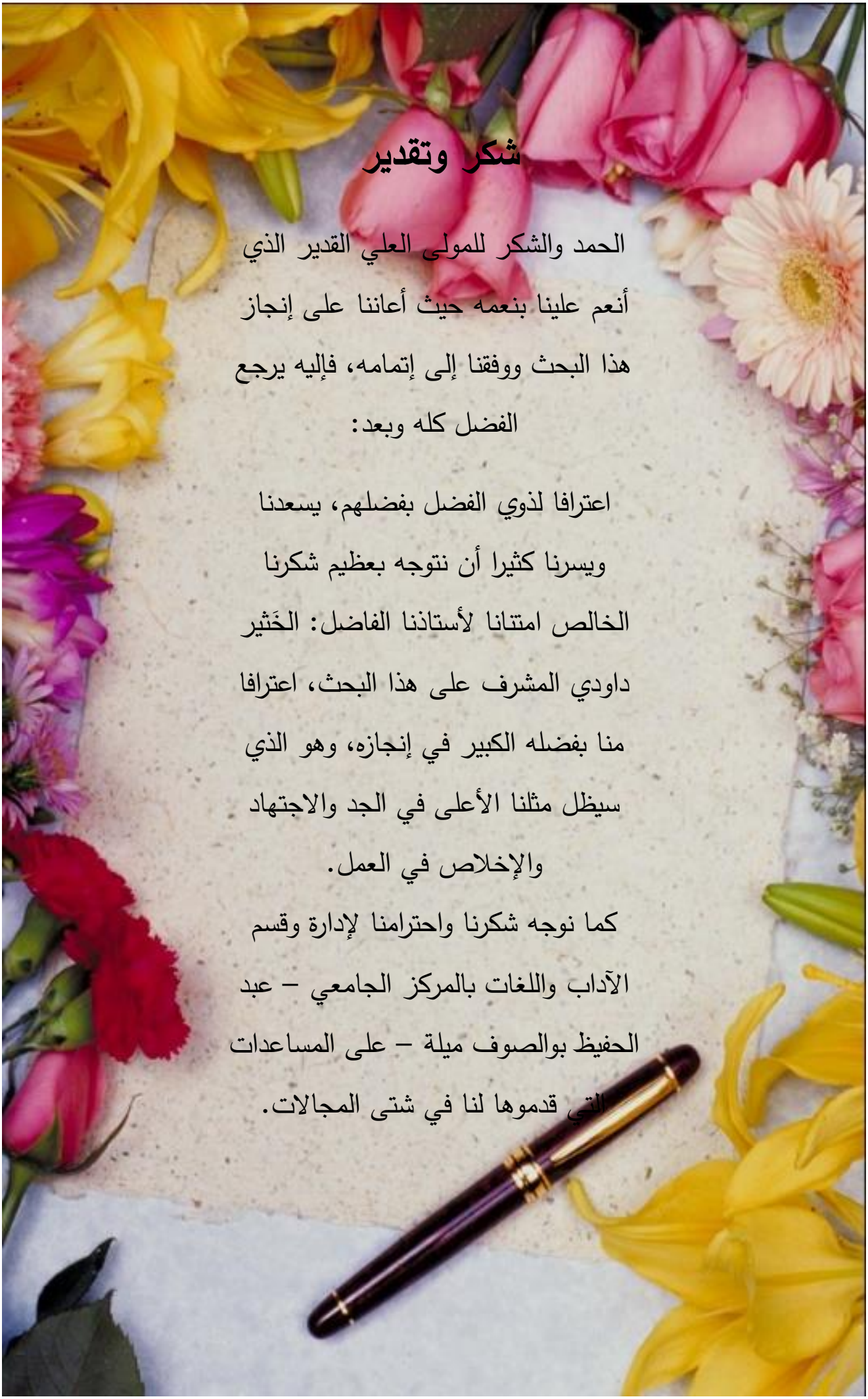

مقدمـــة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى صحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد: لقد تميّز مطلع القرن العشرين بعزم الشعوب المقهورة على البحث عن الذات تحت ظل صراعات فكرية، بثها في بلدانهم الغرب المحتل، فتطلب ذلك بروز نخبة من المفكرين الذين تجاوزوا فكرة الوعي إلى العمل على نشر العلم والثقافة في مجتمعات أنهكها الجهل والفقر.

إن من يعرف رجال الجزائر العظام لن يغفل حتما عن معرفة إمام اللغة العربية، وفارس البيان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أفنى عمره في مقاومة الظلم والظالمية، فأنار درب الضالين، وأنار أذهان الغافلين، بارز العُتاد المعتدين، لقد كافح هذا الاحتلال بسلاح اللغة والفكر الإصلاحي، فتمكن أيما تمكن في لغة الضاد وبث فيها الروح عبر أرجاء الوطن، بعد قرن من الطمس والإذلال وغاص في أسرارها وأبحر في لجة آدابها، ونهل من آثار عربها وأعرابها فحفظ المتون والأشعار، ودرس كتب الفقه والآثار، ولقد تربع على عرش الإصلاح، فسعى لرأب الصدع الذي ألمّ بالهوية الجزائرية العربية الإسلامية ودعا أبناء الأمة إلى نبذ الفرقة والتحلي بروح الوطنية.

لقد حفلت حياة البشير الإبراهيمي بالنشاط المستمر في مجالات الدعوة والتربية والتعليم والجهاد داخل الجزائر وخارجها، وتنوعت كتاباته بين كتب ورسائل وروايات ومن بين الرسائل "**رسالة الضب**" وهي رسالة قصيرة تعطي فكرة عن الشيخ الإبراهيمي كتبها في فترة منفاه (بين 1940م – 1943م) إلى تلميذه الأستاذ أحمد قصيبة رحمه الله بعد أن أهدى هذا الأخير ضبًا محنطًا للطفل نجل الإمام ذكر فيها على عجالة أمثال العرب وأشعارهم في الضب وتناول فيها مسائل النحو والبلاغة منها التناص والمجاز والتكرار.

ومن أهم الأسباب والدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع قلة الدراسات المتعلقة بهذه الرسالة بالرغم من أهميتها في اللغة العربية. ولقد سعينا في هذا البحث للإجابة على هذه الإشكالات: – من هو البشير الإبراهيمي؟

- ما هو تعريف البنية اللسانية والبنية الأسلوبية؟
- ما القيمة اللغوية لهذه الرسالة؟

وللاقتراب من جوهر الرسالة ومضمونها ساعدنا المنهج الوصفي التحليلي وقد عرّفنا هذا البحث وفق خطة اشتملت على مدخل وفصلين، مقدمة وخاتمة أجملنا فيها نتائج البحث.

في المدخل تناولنا التعريف بالمدونة وصاحبها، في الفصل الأول الذي عنوناه بمفاهيم لسانية وقفنا عند مفهوم البنية اللسانية ومفهوم البنية الأسلوبية، أما الفصل الثاني الذي عنوانه بالقيمة اللغوية لرسالة الضب وتناولنا فيه التناص في الرسالة والمجاز وأساليب ومستويات التكرار وأنهينا البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ولتحقيق ذلك اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها:

- رسالة الضب للبشير الإبراهيمي.
- البنية اللسانية في رسالة الضب للبشير الإبراهيمي "عبد الجليل مرتاض".
- لسان العرب "ابن منظور".
- التناص وجمالياته "جمال مباركي".

وقد واجهتنا في بحثنا مجموعة من الصعوبات في بعض محطاته منها ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع.

وفي الختام نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لهذا وأنعم علينا بنعمته ورحمته، ونشكر الأستاذ "الخَثير داودي"الذي أشرف على بحثنا وكل من أمد بيد العون.

والحمد لله رب العالمين.

موسى بوعيطة.

سميرة حميد.

هاجر بوالكابوية.

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة –

– تاريخ الإنهاء: 2018/05/06 –

مدخل:

التعريف بالمدونة وصاحبها

- التعريف بالبشير الإبراهيمي.
- التعريف برسالة الضب.

لا شك أن تحديد المصطلحات له سر هام في مجالات البحث العلمي، لأنه الوسيلة التي تستطيع من خلالها التحديد الدقيق للمفاهيم التي تناقشها ومن ثمة الوصول إلى درجة أدق من درجات الفهم.

01) التعريف بالبشير الإبراهيمي:

أ) **اسمه ونسبه:** هو محمد السعدي بن عمر محمد السعدي بن عبد الله عمر الإبراهيمي وقال مترجما سيرته: " أنا محمد البشير الإبراهيمي ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث عشر من شهر شوال سنة ثلاثمائة وألف ويوافق الرابع عشر من يونيو سنة 1889 م ...

قبيلتنا تعرف بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله..."[01] وقال على هذا النسب: وقال على هذا النسب: " وهذا مستفيض بين سكان الأطلس أوراس، وسفوحه الجنوبية إلى التلال ولأجدادنا كتابات متناقلة عن هذا النسب" [2].

ب) **مولده:** ولد في قبيلة ريغة الشهيرة بـ " أولاد إبراهيم " وهي إحدى القبائل السبع المتجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال الأوراس من الجهة الغربية، وكل ذلك واقع في مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري، وتجتمع قبيلته مع هذه القبائل في " يحي بن مساهل " ذي النسب الشريف المتواتر بالسماع الفاشي، والثابت عند أئمة النسابين أمثال الإمام عبد الرحمن الصباغ البجاوي صاحب كتاب " الفحول المهمة " ويقع في نسبه خمسة من العلماء الأجلاء، عاشوا ما بين المائة التاسعة والمائة الثالثة عشر للهجرة، وكلهم كتبوا على هذا النسب وأثبتوه بالأدلة التاريخية الممكنة، وآخرهم الجد الأدنى الشيخ عمر

[1] - (أنا) مجملة مجمع اللغة العربية: محمد البشير الإبراهيمي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ج 21 (1386هـ - 1966 م)، ص24.

[2] - المرجع نفسه، ص 135.

الإبراهيمي وله فيه كتاب، وهذا النسب الشرفي الذي ورث عدم الاهتمام به من عمه الذي رباه وعلمه، ومما لاشك فيه أن نسبه عربي صميم. [3]

ج) **مشواره العلمي:** حفظ البشير الإبراهيمي القرآن الكريم وهو ابن الثالثة ، وذلك حسب تقاليد العائلة، ثم تعلم على يد عمه محمد المالكي الإبراهيمي، ولما توفي هذا الأخير اضطر الفتى إبراهيم (14 سنة) إلى أخذ مكانه في تدريس تلامذته مدة 06 سنوات، وعندما بلغ 20 من عمره استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي فهرب متخفيا إلى مصر، وبقي فيها 03 أشهر التقى فيها بجمع من علماء الأزهر الكبار والشعراء أمثال أحمد شوقي، حافظ إبراهيم[4]، وبعدها هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1911م ليلتحق بمن كان فيها من أهله.

وفي سنة 1916 رحل مع والده إلى دمشق وعمل فيها بالتدريس في المدارس الأهلية العربية ثم أستاذ الآداب العربية وتاريخ اللغة وأطوارها وفلسفتها بالمدرسة السلطانية الأولى. [5]

وما إن جاءت سنة 1920م حتى عاد إلى الجزائر، فوجد الحال على ما هو عليه، من أعمال فرنسا ومخرباتها في الجزائر وشعبها، فاتفق مع الشيخ ابن باديس على ضرورة إحداث التغيير والنهوض بالأمة الجزائرية والحفاظ على مقوماتها فكان تأسيس جمعية العلماء المسلمين في 05 ماي 1931 م، حيث انتخب الإبراهيمي نائبا لرئيسها. [6]

كان للشيخ الإبراهيمي نشاطا صحفيا في الكتابة على صفحات صحف الجمعية كالشهاب والبصائر ومواقفه السياسية المقاومة والمعادية للسياسات الاستعمارية. وبعد وفاة

---

[3]- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة (1954 – 1964): أبو القاسم سعد الله، شركة الأئمة للطباعة والترجمة والنشر، الجزائر (د.ط) 1994 م، ص 100.

[4]- تاريخ الجزائر المعاصر: رابح لونيس وآخرين، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2010، ص100.

[5] - شخصيات فكرية وأدبية. "هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية": محمد الصالح الصديق، شركة دار الأمة، الجزائر، 2002، ص 76–77.

[6] - الإمام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية: الزوبير بن رحال، دار الهدى، الجزائر، ص 57.

الإمام عبد الحميد بن باديس أوكلت له رئاسة الجمعية حيث قادها بمهارة وجدية، وعمل على توسيع نطاقها حتى توقفت عن النشاط السياسي سنة 1956 م أثناء الثورة. [7]

د) آثار الإمام البشير الإبراهيمي:

لقد حفلت حياة الشيخ الإبراهيمي بالنشاط المستمر في مجالات الدعوة والتربية والتعليم والجهاد داخل الجزائر وخارجها فقد كان عضوا مؤسسا لجمعية العلماء المسلمين في الجزائر وعضوا من أعضاء المجامع العلمية العربية بدمشق والقاهرة وبغداد. وعليه يمكننا تقسيم آثار البشير الإبراهيمي إلى أربع مجموعات كالآتي:

المجموعة الأولى: وهي دراسات في اللغة وتضم العناوين الآتية:

- أسرار الضمائر العربية.
- الاطراد والشذوذ في اللغة العربية.
- رسالة في الفرق بين اللفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.
- التسمية بالمصدر.
- النفايات والنقابات في لغة العرب.
- رسالة مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصحى والعامية.
- ما أخذت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.
- نظام اللغة العربية في موازين كلماتها.
- الكلمات التي جاءت على وزن "فعل".
- بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية الجزائرية.

المجموعة الثانية: وهي عبارة عن دراسات في الفكر الإسلامي وتضم:

[7] - الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، وزارة المجاهدين، الجزائر 2000، ص 170.

- شعب الإيمان.
- حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.

المجموعة الثالثة: وتضم مقالات في التوعية والسياسة نشرت في افتتاحيات "جريدة البصائر" ، ومنها "رسالة الضب " وهي أشبه ببحث علمي أدبي، تتخذ من الضب مطية لبث المعلومات الأدبية واللغوية والنحوية والعلمية، وهي بذلك تمثل لونا آخر من ألوان الكتابة في أدب الشيخ، يختلف عن الرسالة الأدبية التي تعرف في الذاتية إلى حد كبير...[8]

المجموعة الرابعة: الآثار الأدبية (الفنية) وتضم:

- رواية "كاهنة الأوراس" وهي أرجوزة من 3600 بيت تناول فيها تاريخ الجزائر.
- رواية الثلاثة: هذه الرواية في الأثر الشعري الوحيد الذي يوجد كاملا من آثار الشيخ الشعرية، وهي مطبوعة في الجزء الأول من آثاره، ويبلغ عدد أبياتها نحو واحد وتسعين وثمانمائة (891) بيت. [9]

الخصائص العامة للكتابة عند الإبراهيمي:

للإبراهيمي خصائص ميزت كتاباته، استطاع من خلالها بلورة أفكاره وفلسفته، ومن ثم إيصال مضمونها بأنجع الوسائل وأبلغها منها:

أ) السخرية: إن السخرية في الأدب باعتبارها أسلوبا يوظفه الكاتب لهدم واقع يراه مريرا يجب نقده ومن ثم بناء واقع بديل يراه أصلح ليست الغاية منها هو إضحاك الناس من أجل الضحك، وإنما هي وسيلة من وسائل التعبير بأسلوب لاذع لايستسيغه المسخور منه.

[8] - البشير الإبراهيمي واللغة العربية: محمد مهداوي، رسالة ماجيستر غير منشورة، كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة دمشق، سوريا 1986 م، ص160.

[9] - المرجع نفسه، ص126.

" والحق أن السخرية لا تختلف كثيرا عن العنف لأن استخدام سلاح السخرية في الأدب ضرب من العنف. فإنما العنف قذف الخصم بقذائف من الكلام، وقصف ظاهرة بسهام من القول، في حين أن السخرية تهكم معنوي شديد اللذع، ثقيل الوطء، عنيف الوقع." [10]

ولقد برع الإبراهيمي في هذا الأسلوب في مقالاته كونه ذو شخصية قوية تجيش بعواطف الغيرة على مقومات الأمة وتفيض ببغض الاحتلال وعملائه الدائرين في فلكه، فتراه في كثير من مقالاته في كتاب "عيون البصائر" يوظف السخرية بعدة صور تتفاوت درجات تأثيرها على القارئ الذي يدرك حدة القسوة حسب السياق:

01- أدنى درجات السخرية تهكم الكاتب الذي يجعل القارئ يبتسم على الأقل ومن أمثلة ذلك كلامه عن الإدارة الجزائرية التي وظفت المفتي العاصمي المدعي انتسابه إلى المذهب الحنفي، في حين أن أغلبية الشعب الجزائري مالكي المذهب: " وفي تلك الإدارة نفسها معمل لصنع الرجال على أشكال ومقادير مخصوصة، لا يشترط في المادة الخام إلا أن تكون ذات قابلية واستعداد وطوع وانقياد... وفي هذا المعمل صنع العاصمي وامتحن، فكشف الامتحان عن استيفاء الخصائص والصلاحية للاستعمال..."[11]

02- وأوسط درجات السخرية التهكم الذي يدفع القارئ إلى الضحك، ومثل ذلك مقال حول محمد السعيد الزاهري أحد أعضاء جمعية العلماء الذي انفصل عنها ثم حاربها، ففي هذا المقال يرد الإبراهيمي الصاع صاعين على ما كان الزاهري يكتبه عن جمعية العلماء من سب وشتم: " أتذكر – يا شيخ – ماضيك الصحافي، وصحائفك الماضية التي تهاوت في مثل عمر الزهر، من (الجزائر) ، إلى (البرق)، إلى الوفاق، وقد ماتت كلها بالهزل والتسمم، ولو كانت مما ينفع الناس لمكثت في الأرض"[12]

[10]- فنون النثر الأدبي في الجزائر: عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجزائر، 1983، ص384.

[11] - عيون البصائر: محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص72-73.

[12]- عيون البصائر: البشير الإبراهيمي، ص643.

03- أعلى درجات السخرية الشتم بأقذع الكلام الذي يدل على جزم الكاتب في صدق دعواه على الشخص المعني بالسخرية، ومثل ذلك ما وصف به الإبراهيمي الشيخ عبد الحي الكتاني الذي والى السلطات الفرنسية ببلاده المغرب إلى حد العمالة." وإن اسم صاحبنا لم يصدق فيه إلا جزؤه الأول، فهو عبد لعدة أشياء جاءت بها الآثار وجرت على ألسنة الناس، ولكن أملكها به الاستعمار، أما جزؤه الثاني فليس هو من أسماء الله الحسنى ... وإنما هو بمعنى القبيلة، كما يقول كاهن الحي، وعراف الحي، وعير الحي... " [13]

ب) الأسلوب القصصي: إن معظم القضايا التي عالجها الإبراهيمي تتحدث عن قصص عاشها في الواقع المرير، كقصة الاحتلال الفرنسي، وقصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قصة التعليم العربي وقصة فصل الدين عن الحكومة... وكل ما كتبه يحمل بين طياته أسلوب السرد القصصي، من وصف الشخصيات وحكي الأحداث وعرض العقدة واقتراح حلول لها بأسلوب مشوق.

و) **مرضه ووفاته:** – مرض الإبراهيمي ... ولازم الأسد الجريح بيته – لا قعودا عن الواجب حين يقعد القائمون بالواجب بعملهم من أجله ولكن الشيخ لازم بيته لأنه كان يغالب الأمراض المزمنة، ويصارع الآلام المبرحة التي أبت إلا أن تزيد مرارة الكأس صبّا على مر الأيام.

وفي منزله بحي حيدرة بالعاصمة توفي الإبراهيمي يوم الخميس 19 محرم سنة 1385هـ، الموافق لـ 20 مايو عام 1965 م، عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما، ودفن في مقبرة " سيدي محمد " بحي " بيلكور" بالعاصمة... يوم الجمعة 21 مايو 1965 م. [14]

---

[13]- المرجع نفسه. ص616.

[14] - جهاد الشيخ البشير الإبراهيمي على اللغة العربية والإسلام في الجزائر: تركي رابح، مجلة الفيصل، عدد 71، 1983م، ص70.

02) التعريف برسالة الضب:

- **تعريفها:** هي رسالة قصيرة من 13 صفحة تعطي فكرة عن عمق فكر صاحبها وموسوعيته وتفننه، كتبها البشير الإبراهيمي في ليلة واحدة أثناء فترة نفيه من قبل المستعمر الفرنسي وذلك بين عامي (1940م – 1943م)، وجه الإمام هذه الرسالة إلى تلميذه الأستاذ أحمد بن أبي زيد قصيبة في مدينة الأغواط، بعد أن أهدى هذا الأخير ضبًا محنطًا للطفل أحمد نجل الإمام، وكان ذلك بتاريخ 11 شوال 1359 هـ الموافق لـ نوفمبر 1940 م [15] فكافأه الشيخ الإبراهيمي برسالة ذكر فيها على عجالة أمثال العرب وأشعارهم في الضب وفيها مسائل في النحو، وذكر العجائب في خلق الضب... والأعجب أنه كتبها في منفاه دون حاجة إلى مراجع أو كتب.

[15] - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: د، أحمد طالب الإبراهيمي، دار العرب الإسلامي، ج02 (1940 – 1992)، ص40.

الفصل الأول

مفاهيم لسانية

المبحث الأول

البنية الأسلوبية

- مفهوم البنية.
- مفهوم الأسلوب.
- مفهوم الأسلوبية وعلاقتها بالأسلوب.
- اتجاهات الأسلوبية.
- البنية الأسلوبية.

أولا – مفهوم البنية.

أ) **لغة:** ينسب الغربيون البنيوية structuralisme إلى بنية structure ويرون أنها مشتقو من الأصل اللاتيني stuere الذي يعني البناء، أو الطريقة التي يقام بها بناء معين.[16]

إن لكلمة " البنية " مدلولات كثيرة منها:

– البنية جمع بُنَى وبِنى يقال: فلان صحيح البُنية أي الجسم...، بَنَى يَبْني الكلمة ألزمها البناء أعطاها بِنتها أي صيغتها، البِنية في الكلمة صيغتها والمادة بُنِي منها".[17]

– وما دامت البنية تفيد معنى الجسم كما ورد أمكننا القول بأن بنية الكلمة تعني جسمها وهيئتها التي تظهر عليها نطقا وكتابة، وجاء في " لسان العرب " لابن منظور:

" أبْنَيْتُه بيتا أي أعطيته ما يبني بيتاً"، وجاء فيه أيضا " ... والبواني قوائم الناقة وألقى بوانيه أقام بالمكان واطمأن أي أنه استقر بالمكان واستقرار البناء". [18]

ومن هنا فإن لكلمة بنية وما يتصل بها من مشتقات بَنَى جميع مشتقاتها الحسية والمعنوية، لا تكاد تخرج عن هيكل الشيء ومكونه أو هيأته، ومن ذلك قوله تعالى: "إنّ الله يحب الذين يُقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيانٌ مرصوص " [19])

16 ــ النظرية البنائية في النقد الأدبي: صلاح فضل، ط01، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص120.

17 ــ لسان العرب: ابن منظور، (ج أ)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، (ط1413 هـ – 1993 م)، ص150.

18 ــ المرجع نفسه، ص ن.

19 ــ القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم، صورة الصف، الآية 04، مكتبة ومطبعة المجلد العربي، 202، ص453.

ب) **اصطلاحا:** أما عن البنية في مجال الاصطلاح فهي:" ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية، تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة".[20] فالبنية انطلاقا من هذا التعريف لا توجد مستقلة عن سياقها المباشر الذي تحدد في إطاره، كما أنها تُشَكِّلُ من مجموعة عناصر جزئيات ملتحمةً فيما بينها ويبقى كل عنصر منها متعلق بغيره من العناصر ضمن المجموعة ككل".

فالمتتبع للمفهوم الاصطلاحي لكلمة بنية عند البنيويين يجد أنّ تصوُّرها يقع خارج العمل الأدبي وهي لا تتحقق في النص على نحو غير مكشوف، حيث تتطلب من المحلل البنيوي استكشافها. [21]

ثانيا – مفهوم الأسلوب.

أ) **لغة:** كلمة أسلوب في اللغة العربية مجاز مأخوذ من معنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد أسلوب والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب، يُقَال: أخذ في أساليب من القول أي أفانين منه، وإنّ أنفه لفي أسلوب كذا إذا كان متكبرا. [22]

ويتناول الزبيدي مادة سلب فيقول: " سلبه الشيء يسلبه سلباً كاختلاسه إياه، ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله، وناقة وامرأة سالب وسلوب ومسلب إذا مات ولدها أو ألقته بغير تمام، وظبية سالب وسلوب إذا سُلِبت ولدها، ومن المجاز: شجرة سليب أي سُلِبت أوراقها وأغصانها والأسلوب السطر من النخيل والطريق يأخذ فيه، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الوجه والذهب يقال:

20 – صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط03، 1985، ص121.

21 – نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة الغريب، الجزائر، ص14.

22 – ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، د ط، دار المعارف بالقاهرة، ص2058.

هم في أسلوب السوء، ويجمع أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة ومن المجاز الأسلوب الشموخ في الأنف". [23]

ويرى الباحثون الفرنسيون أن كلمة style التي يستعملونها اليوم بمعنى أسلوب،امتداد الكلمة اللاتينية stilus التي تعني إزميلا معدنيا كان القدماء يستعملونه للرسم على ألواح مشمعة [24] ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفاهيم تتعلق كلها بطريقة الكتابة، فارتبط أولا بطريقة الكتابة اليدوية دالا على المخطوطات، ثم أخذ يُطلق على التغيرات اللغوية الأدبية، فاستُخدم في عهد خطيبهم المشهور " شيشرون " كاستعارة تشير إلى صفات اللغة المستعملة من قبل الخطباء والبلغاء، وقد ظلت هذه الطبيعة حالة إلى حد ما كلمة أسلوب، حتى الآن في هذه اللغات، إذ تتصرف أولا على الخواص البلاغية المتعلقة بالكلام المنطوق. [25]

- **اصطلاحا:** أجمع الباحثون اليوم على أن مقولة الأسلوب من أهم المقولات التي توحد بين علمي اللغة والأدب، وأن دراسته ينبغي أن تتم في المنطقة المشتركة بينهم، إلا أنهم اختلفوا في تعريفاتهم له فليس هناك تعريف للأسلوب يتمتع بالقوة الكاملة، ولا توجد نظرية يُجمع عليها الدارسون في تناوله وقد أدّى هذا إلى أن يأتي الكثير من الباحثين في مقدمة كتبهم على الأسلوب بغرض مجموعة من التعريفات تصل في بعض الأحيان إلى نيف وثلاثين تعريفا[26]، وإذا فحص الباحث تراث التفكير الأسلوبي اكتشف أنه يقوم على ركح ثلاثي دعائمه هي المخاطَب والمخاطِب والخِطاب، وليس من نظرية في تحديد الأسلوب إلا اعتُمِدت أصوليا على إحدى هذه الركائز الثلاث[27].الأسلوب من زاوية المخاطَب.

---

[23] – محمد مرتضي الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، 1394 هـ – 1984 م، مج03، ص71.

[24] - علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص306.

[25] – صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط01، دار الشروق بالقاهرة، 1419 هـ – 1998 م، ص 93.

[26] – المرجع نفسه، ص310.

[27] – عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ط03، الدار العربية للكتاب، ص61.

- الأسلوب من زاوية الخطاب.
- الأسلوب من زاوية المخاطِب.

ثالثا – مفهوم الأسلوبية وعلاقتها بالأسلوب.

أ) مفهوم الأسلوبية: من منطق البحث عن الشعرية في النص الأدبي عرّفها رومان جاكبسون(1896–1982)" بأنها تبحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا". كما عرِّفت الأسلوبية أيضا بأنها "علم وصفي يُعنى ببحث الخصائص والسمات التي تُميِّز النص الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية". (28)

الأسلوبية أيضا هي: العلم الذي يمكن دراسة الأدب من جمع معطيات محددة ودقيقة عن الاختبارات الفردية في الممارسة اللغوية: أي ممارسة أدبية للأسلوب باعتبار أن اللغة خلق إنساني ونتاج للروح إذا فهي: إسهام لساني في دراسة الأدب، لمعالجة النصوص كواقع (faits) لغوية الدراسات اللغوية للأسلوب الذي يمكن أن يعزي لأي ممارسة لغوية مكتوبة أو منطوقة. (29)

فالأسلوبية تعتمد البنية اللغوية للنص منطلقا أساسيا في عملها، وتتمثل وظيفة البحث الأسلوبي في "فحص الأنواع المؤثرة ودراسة الوسائل التي تعبر بها اللغة والعلاقات المتبادلة وتحليل النظام التعبيري". (30)

أما ميشال ريفاتير فقد ركز على المتلقي ومن تم كانت نظرته إلى هذا العلم تصب في اتجاه المرسل إليه فهو يرى بأنها: علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع

---

[28] – محاضرات في الأسلوبية: محمد بن يحي، مطبعة بن مزوار، وادي سوف، الجزائر، ط01، 2010 م، ص13.

[29] – نظرية النظم: صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002 م، ص156.

[30] – الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، 2004 م، ص43.

المؤلف (الباث) مراقبة حرية الادراك لدى القارئ المتقبل فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية "ألسنية" تعني بالظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص. [31]

وأما جاكوبسون فيعزز عنصر المفاجأة في الأسلوبية هي "توليد اللامنتظر من المنتظر" ثم يدقق ريفاتير فيقرر فكرة المفاجأة ورد الفعل كنظرية في تعريف الظاهرة الأسلوبية فيقرر بعد التحليل أن قيمة كل خاصية أسلوبية تتناسب مع حدة المفاجأة التي تحدثها تناسبا طرديا، بحيث كما كانت غير منتظرة إن كان وقوعها على نفس المتقبل أعمق ثم تكتمل نظرية ريفاتير بقياس التشبع، ومعناه أن الطاقة التأثيرية لخاصية أسلوبية تتناسب تناسبا عكسيا مع تواترها فكلما تكررت نفس الخاصية في نص ضعفت مقوماتها الأسلوبية ومعنى ذلك أن يفقدها شحنتها التأثيرية تدريجيا.[32]

لقد أصبح في حكم ثابت أن الأسلوب ثقافة تُستخدم لنقل الأفكار وتصوير الخواطر وأن الأسلوبية آلة تعمد إلى تفكيك الأسلوب للوقوف على عناصره وعلاقاته، لأن للأسلوب لغة تتميز بالاكتفاء الذاتي وتغرس جذورها على حد تعبير بارت BARTHES في أسطورية المؤلف الذاتية السرية.[33]

ومن خلال المفاهيم السابقة للأسلوب والأسلوبية، فقد تداخلت فيما بينها ومن وراء هذا تتداخل بعض العوامل دون ضبط القواسم المختلفة بينها، وفيما يلي توضيح ذلك:

01- **الأسلوب** :

يعتبر الأسلوب دراسة لغوية للبلاغة، فهو فردي فطاقته تكمن في اللغة وتكون أحيانا غير قابلة للقياس، والأسلوب أسبق من الأسلوبية، وهو ذو منتوج دلالي للألفاظ مع معاني النحو،

[31] - محاضرات في الأسلوبية: محمد بن يحي، ص13.

[32] - الأسلوب والأسلوبية: عبد السلام المسدي، ط01، ص82.

[33] - نظرية النظم: صالح بلعيد، ص13.

كما أنه ذا انزياح جمالي[34]، والذي تُملأ بواسطته الدوال بمدلولات جديدة لا حصر لها بل أن الدال الواحد يتحول إلى فضاء ومجرة من المدلولات اللانهائية. [35]

كما أن الأسلوب لا يفرق بين اللغة والكلام، ويظهر الأسلوب في المنطوق والمكتوب، كما يهتم بالقيم التعليمية وبدراسة الألفاظ وقواعدها، وفي الأسلوب لا يوجد تعاطف بين المحلل والنص، والأسلوب قديم المنشأ يتداخل فيه إلى الجانب الجمالي، أما عن:

02- الأسلوبية:

فهي تهتم بدراسة الأسلوب دراسة لغوية، منغمسة في الذاتية، يمكن إيداعها في المحلل، كما أنها غير قابلة للقياس مطلقا. وهي تأتي بعد الأسلوب بمنتوج ذاتي متغير لمحلل النص فهي انزياح مزاجي، ضمن الوسط والثقافة، تكمن اتجاهاتها في التفريق بين الكلام، الرمز، الرسالة، اللغة والمقالة، وتهتم أكثر بالجانب المكتوب، وهي بعيدة كل البعد عن القيم التعليمية، كما اهتمت باستعمال تلك الألفاظ وقواعدها ويعتبر التعاطف بين المحلل والنص من الضروريات في الأسلوبية، فمفهومها بنيوي حداثي، إنها تستمد معاييرها من هذا العلم الذي تنتمي إليه. [36]

ب) <u>العلاقة بين الأسلوب والأسلوبية:</u>

1- <u>الأسلوب:</u>

- دخل مصطلح الأسلوب القواميس الفرنسية والإنجليزية في القرن 15 م.
- الأسلوب هو النظام والقواعد العامة كأسلوب المعيشة وغيرها.
- الأسلوب هو النمط المحدِّد لأي تعبير لغوي عند فرد معيّن.

---

[34] - المرجع نفسه، ص157.

[35] - محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر: بشير تاوريرت، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط01، ص156.

[36] _ نظرية النظم: صالح بلعيد، ص157 – 158.

2- الأسلوبية:

- دخل مصطلح الأسلوبية القواميس الفرنسية والإنجليزية في أوائل القرن 19 م.[37]
- الأسلوبية هي وصف وتقييم علمي للتعبير الأدبي. [38]
- الأسلوبية طريقة نوعية لدراسة اللغة عند الفرد، عندما تظهر الوقائع التعبيرية قيمها العاطفية. [39]

رابعا - اتجاهات الأسلوبية:

لقيت الأسلوبية اهتماما بالغا من قبل الدارسين والنقاد، هذا ما أدّى إلى تنويع حقولها واتجاهاتها، والسر في ذلك هو تعدد حقولها وموضوعاتها حيث أخذت في التوسع إلى أن أصبحت للأسلوبية مدارس متفرعة ومتنوعة تلتقي في بعض الآراء والنقاط وتختلف في نقاط أخرى، ومن بين هذه الاتجاهات نذكر الأسلوبية التعبيرية (الوصفية)، الأسلوبية البنائية، الأسلوبية الصوتية والأسلوبية الإحصائية.

01- الأسلوبية التعبيرية(الوصفية):

ارتبطت الأسلوبية التعبيرية بعالم اللغة الفرنسي "شارل بالي" إذ يعتبر قطب هذا الاتجاه ومؤسسه، والذي درس اللغة من جهة المخاطَب والمخاطِب وانتهى إلى أنها - اللغة - لا تعبر عن الفكر إلا من خلال موقف وجداني أي الفكرة المعبر عنها بوسائل لغوية لا تصير كلاما إلا عبر مرورها بمسالك وجدانية كالأمل، أو الترجي، أو النهي...[40]

37 - دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أحمد درويش، د ط ت، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص16.

38 - المرجع نفسه، ص18.

39 - الأسلوبية النشأة والتاريخ: سليمان العطار، مجلة فصول، المجلد 01، العدد 02، 1981 م، ص133.

40 - أنظر: الأسلوب والأسلوبية: بيير جيرو، تر: منذر العياشي، ص36.

02- الأسلوبية البنائية:

وهي امتداد لآراء سوسير في التعريف بين " اللغة " و" الكلام " كما تعداه امتدادا لمذهب بالي في الأسلوبية التعبيرية الوصفية، وقد طور البنائيون في بعض الجوانب وتلاقوا في بعض جوانب النقص عند سابقيهم حيث عايشوا الحركة الأدبية[41]، وهنا يكون التحليل الأسلوبي خاضعا

لتغيير العمل الفني باعتباره كائنا عضويا شعوريا. [42]

03- الأسلوبية الإحصائية:

هذا الاتجاه يُعنى بالكم وإحصاء الظواهر اللغوية في النص ويبني أحكامه بناء على نتائج هذا الإحصاء. لكن هذا الاتجاه إذا تفرد فإنه لا يفي الجانب الأدبي حقه لأنه لا يستطيع وصف الطابع الخاص والتفرد في العمل الأدبي، إنما يحسن هذا الاتجاه إذا كان مكملا للمناهج الأسلوبية الأخرى. [43]

ويبقى أن المنهج الإحصائي أسهل طريق يتحرى الدقة العلمية ويتحاشى الذاتية في النقد [44]، فيجب أن يستخدم هذا المنهج كوسيلة للإثبات والاستدلال على موضوعية الناقد أي بعد أن يتعامل مع النص بالمناهج الأخرى التي تبرز التمييز في النص.

04- أسلوبية الانزياح:

وهي تقوم على مبدأ انزياح اللغة الأسلوبية عن اللغة العادية ويعرف الأسلوب على أنه انزياح عن المعيار المتعارف عليه، فهم يعتقدون أن الأسلوب الجيد هو الذي ينحرف عن اللغة

---

41 - الأسلوب والأسلوبية: محمد اللويمي، مطابع الحميضي، ط01، ص45.

42 - الاتجاه الأسلوبي في النقد: د. شفيق السيد، دار الفكر العربي، ص117.

43 - النقد الأدبي الحديث: د. سعد أبو رضا، ط02، 2007 م، ص115.

44 - البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب/ مكتبة لبنان، 1994 م، ص198.

الأصلية وطريقتها الاعتيادية على اختلافهم في مدى هذا الانحراف أو الانزياح، ومنهم من يدعو إلى الخروج عن كل قواعد اللغة حيث يكون الإبداع سلوك طرق جديدة غفل عنها الآخرون لكنها لا تخالف قواعد اللغة أي النحو. [45]

ويسميها كوهمين "الانتهاك " حيث أن المبدع يعتمد في إبداعه على اختراق المستوى المثالي في اللغة وانتهاكه. [46]

والانزياح كظاهرة أسلوبية له أهمية بالغة لدى بعض الدارسين فيرى بعضهم أن " الأسلوب في أي نص أدبي هو انحراف عن نموذج من الكلام ينتمي إليه سياقيًا". [47] بمعنى انحراف الكلام في اللغة المألوفة وهذا ما يشكل بعدًا جماليًا في نظر الكثير من الأسلوبيين لذلك عدو الانزياح على أنه جوهر الابداع، أما "ريفاتير" فيعرف الانزياح بكونه انزياحا عن النمط المتواضع عليه. [48]

05- الأسلوبية الصوتية:

يقصد بها حسب "غيرو " دراسة المتغيرات الصوتية للسلسلة الكلامية واستخدام بعض العناصر الصوتية لغايات أسلوبية بإقرار أنه في حوزة اللغة نسقًا كاملاً من المتغيرات الأسلوبية الصوتية، ومن بينها الآثار الطبيعية لصوت المحاكاة الصوتية، المدة،التكرار ،الجناس،التناغم. [49]

نفهم من هذا أن المتغيرات الصوتية متضمنة في اللغة وتحوي بدورها طاقات وإمكانيات تعبيرية تسمى بالمادة الصوتية، ومدى توافق هذه المتغيرات الصوتية مع حركة حساسية المتكلم والسامع.

---

[45] - ينظر في الأسلوب والأسلوبية: محمد اللويمي، مرجع سابق، ص46.

[46] - البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب، مرجع سابق، ص268.

[47] - الأسلوب الرؤية والتطبيق: أبو الحدوس يوسف، دار الميسة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط01.

[48] - الأسلوب والأسلوبية: عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص103.

[49] - رؤية بلاغية في النقد والأسلوبية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2006 م، ص139.

فالأسلوبية الصوتية في نظر جاكوبسن تهتم بثلاثة فروع أولها دراسة أصوات محددة وثانيها دراسة الإيقاع وتأثيرهم الجمالي في القصيدة وثالثها دراسة العلاقة بين الصوت والمعنى. (50)

فما يتطابق مع هذا أن الشعر باعتباره يشكل منظومة صوتية في ثنايا أبياته وفي إحدى قوافيه، فالصوت هو جوهر الشعر.

خامسا – البنية الأسلوبية: La structure stylistique

01 – وصفها المَعْلَمي:

وإذا ما قادتنا الثقافة إلى وصف جزء من البنية الأسلوبية فإن الأمر لا يعدو أن يكون أكثر من عملية بضعية أو نقطة معلمية، غير أن هذا التنبيه لا يصرفنا كليا عن الالماح للأسلوبية بأقصى ما يمكن من التركيز على أن نؤجل الالماح نفسه إلى الأسلوب في نطاق حديثنا عن البنية اللغوية المرصودة في المدونة خارجيا، وظل انسجاما مع الطرح القائل: "إنّ الوصف الالتزامي للغة هو الوصف لحالة لغة في نقطة على المحور الزمني بحسب بنيتها بعينها، ودون أية إحالة إلى تطورها ".(51)

02– الحذر من مزج التاريخي بالتاريخي:

وإذا كان بعض السانيين لا يهضم أن هناك بعدا واضحا ودليلا قاطعا يفصل بين الزمني والتزامني على أننا كثيرا ما نواجه سمة لسانية واحدة تقبل تأويلين مختلفين، وهذا لا يتأتى إلا للإثنين باعتبار أن ما يفسر بالتاريخي لا يفسر في الوقت نفسه بالسكوني والعكس بالعكس، لكن هذه الملاحظة ينبغي ألا تتخذ ذريعة إلى درجة أننا لا نميّز بين الأسلوب والأسلوبية مثلا.

---

50 - النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك: حليل إبراهيم محمود، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط03، 2010 م، ص153.

51 - أنظر المرجع السابق، ص355.

03- الأسلوبية من منظور مؤسسها "شارل بالي".

منذ ظهور **شارل بالي** أحد تلامذة **سوسير** أصبحت الأسلوبية تدرس العناصر الانفعالية في اللغة وهي العناصر التي تؤثر في اللغة أساسيا على مستويي سانتيكس ومفردات اللغة وصرّح **بالي** بأن الأسلوبية كما تفهم مثلما هي عليه ينبغي ألا تخلط بين الكتابة والبلاغة والأدب و تاريخ اللغة لأن الأسلوبية في نظرهم وقائع وأحداث التعبير اللغوي المنظم من وجهة نظر محتواه الانفعالي، معتبرا أن أسلوبية اللغة الشفهية هي الأرضية الوحيدة المؤكدة كما أن الأسلوبية ترضى على سبيل الاحتراس بأن تكون علمًا للغة لا علما للكلام[52]، ولكن الأكثر شهرة أن الأسلوبية لا تهتم إلا باللغة المنطوقة تحت مظهرها الجماعي والتزامني عنده، ويرفض إمكان إقامة علم انطلاقًا من موادنا يعد حصرا من تصرفات فردية منعزلة وغير متشابهة فيما بينها.[53]

[52] - ينظر Comprendre La Linguistique, p: Sous La Direction De Pottier, Editions Marabont, 1995.

[53] - ينظر المرجع السابق ص 96.

المبحث الثاني

البنية اللسانية.

- تعريف اللغة.
- تعريف اللسانيات.
- مادة اللسانيات ومهمتها.
- مفهوم البنية اللسانية.

أولا – تعريف اللغة

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم واحد ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم، ويعد تعريف اللغة عند **ابن جني** المتوفي "391هـ" من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد.

قال **ابن جني**: (حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)، وهذا تعريف دقيق يذكر كثيرا من الجوانب المميزة للغة. حيث أكد **ابن جني** أولا الطبيعة الصوتية للغة كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في المجتمع فلكل قوم لغتهم.

ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعية والصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.

ويعرفها **ابن خلدون** بقوله: (اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم... واللغة ملكة في اللسان وكذا في الخط صناعة ملكتها في اليد).

وقد عرّف **تارول** اللغة على النحو التالي: أية لغة من اللغات هي نظام بنيوي system structurel من الأصوات العرفية المنطوقة arbitary vocal sounds، ومن تبعات الأصوات التي تستخدم أو التي يمكن أن تستخدم في التعامل بين الأفراد عند مجموعة من البشر ويصنف الأشياء والأعداد والعمليات التي تتم في البيئة الإنسانية. [54]

[54] - محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، المكتبة الشاملة نسخة إلكترونية.

ثانيا – تعريف اللسانيات:

اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية، وهذا التعريف يتطلب معرفة أمرين هما اللغة والدراسة العلمية، عرّف **دي سوسير** اللغة بأنها: نظام من الإشارات التي تعبر عن أفكار، أما العلمية فهي الدراسة أو الوصف الذي يسير على طريقة منهجية، ويقوم على أسس موضوعية بالإضافة إلى ملاحظات يمكن التحقق منها وإثباتها، وذلك بالاستناد إلى إطار عام أو نظرية عامة ملائمة.[55]

كما يمكن القول أنّ اللسانيات هي التعبير المقابل عربيًا لكلمة Linguistics بالإنجليزية، وقد ترجمها بعضهم بكلمة أخرى هي علم اللسان، وبأخرى هي علم اللغة العام، وبأخرى هي ألسنية واللسانيات و اللغويات.

فاللسانيات أيًا كان التعبير المستخدم في وصفها هي: الدراسة العلمية للغة، من حيث هي لغة، دراسة مستقلة عن العلوم الأخرى. وقبل ظهور هذا التعبير نحو عام 1833م، استعمل للدلالة على هذا تعبيرًا آخر هو **(الفيلولوجيا)** الذي ترجمه بعضهم إلى فقه اللغة وهي تختلف عن اللسانيات في مجموعة من الأمور منها: أنّ الفيلولوجيا تهتم باللغة المكتوبة وتهتم بالنصوص الأدبية القديمة مما يجعل وصفها غير موضوعي ودقيق، وقد أدارت اللسانيات لهذا كله ظهرها مع أنها تفيد مما تراكم من معلومات تتعلق بنشأة اللغات وتطورها، وما تراكم من معارف يمكن توظيفها في اللسانيات المقارنة وعلم اللغة التقابلي، فاللسانيات وصفية لا معيارية، وتزامنية لا تاريخية، وتعتمد المنطوق والمحكي ولا تقتصر على المكتوب، وتعنى باللغات جلها ولا تقتصر على رقعة لغوية محدودة، وقد ارتبطت نشأتها بهذا المفهوم **بفرديناند دي سوسير**.[56]

[55] - محاضرات في اللسانيات النظرية: ج ت، صباح علي السليمان، جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ص03.

[56] - في اللسانيات ونحو النص: د. إبراهيم خليل، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، ص13.

ثالثا – مادة اللسانيات ومهمتها:

إنّ مادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضرية، أو بالعصور القديمة أو بعصور الانحطاط.[57] وفيما يخص مهمة اللسانيات فقد لخصها **دي سوسير** في ثلاثة نقاط:

01) تقديم وصف لجميع اللغات وتاريخها، بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم لكل منها كلما أمكن ذلك.

02) تحديد القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات واستخلاص القوانين العامة التي تتحكم في كل الظواهر التاريخية الخاصة.

03) تحديد نفسها والتعريف بنفسها.[58]

رابعا – مفهوم البنية اللسانية:

البنية اللسانية هي البنية التجريدية التي لا تحتفظ بوقائع لسانية إلا من خلال شبكة علاقات التعارض المميزة بين العناصر التي تسوغ اللغة أداء وظيفتها الأساس لأنها وظيفة التبليغ وحتى يكون هناك تجريد فإن البنية اللسانية ليست خاطرة من خواطر الفكر بل مستخلصة من اللغة.

فرد العلاقات داخل اللغة يجب أن تكون مثلما هي عليه حيث أن كل عنصر محتفظ به لا يمكن أن يكون إلا بعلاقته مع العناصر الأخرى وتكون هناك بنية في حالة ما إذا كانت الفوارق بين الوحدات تعارض هذه فيما بينها مبرزة قيمتها المخصصة والمبنية لا يمكن لها أن تسلط الأضواء على كل الظواهر التي تُكوِّن لغة، ومع ذلك إذا كان لبنيات المجتمع أو البنيات السلوكية للمتكلمين تأثيرا على اللغة فإن هذه البنيات تبقى بنيات ثانوية بالنسبة إلى وظيفة اللغة وتعريف اللغة كبنية بشكل عام يحتم علينا أن نأخذ بعين الاعتبار كل أضرب البنيات التي يمكن لها أن تشترك

---

[57] - Desaussure. Course In General Linguistics (1916) , Wade Bus Kinstmmalation.1974, p(XIV).14

[58] - اللسانيات النشأة والتطور: أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية –بن عكنون– الجزائر، ط02، 2005، ص122.

وربما أشير إليها بكونها كيانات مستقلة لتبعات داخلية.[59]

وبمعنى عام فإن البنية هي كيفية متفرق أجزاؤها التي تكون منسوقة الواحدة منها بالنسبة للأخرى وهذه الأجزاء غير معرفة طبعا لطبيعتها الخاصة بل تبعا للعلاقات المتباينة التي تربطها، أو حسب الوظيفة التي تؤديها في الكل، ففي الحالة الأولى تعطي الأهمية للعلاقات والشكل، وفي الحالة الثانية التأكيد يقع على الوظيفة التي يقوم بها كل عنصر في هذ الكل، وبهذا الطرح تكون البنية إذا تنظيما شكليا و/ أو وظيفيا، الأمر الذي يطرح بعض الغموض الذي يسود هذه الكلمة المنتشرة انتشارًا واسعًا بين الدارسين" مفهوم البنية على تنوع البنيويات صعب تعريفه، وهنا من الضروري الانطلاق من عدة كلمات ثابتة مشتركة بين كل المدارس، إن البنية قبل أي شيء هي النظام الذي يعمل وفق قوانين بينما العناصر لا تملك إلا المقاصد وهذه قوانين تحافظ أو تثرى بالدور نفسه لها دون دعم من عناصر خارجية أو دون أن يكون مؤثرا فيها عامل من هذه العوامل والتحويل والانتظام الذاتي autoregulation [60] وكل البنيويين متفوقون لمقابلة البنيات تضاديا بالركمات أو المواد وهذه الأخيرة مكونة من عناصر مستقلة عن الكل" .

59 - Dictionnaire De La Linguistique, p 307, GEORGES MOUNIN, Presse Universitaire De France, 1974.

60 - Dictionnaire De La Linguistique, p 455 J. DUBOIS.

الفصل الثاني

القيمة اللغوية لرسالة الضب.

المبحث الأول

هل يوجد التناص في رسالة الضب؟

- تعريف التناص.
- أنواع التناص.
- التناص في رسالة البشير الإبراهيمي.

تعريف التناص

أ) **لغة:** تعد اللغة من أرقى وسائل الاتصال وأنجحها في تحاور الفرد مع مجاله الاجتماعي وما البحث في الجذور اللغوية إلا لبنة أساسية في فهم أبعادها وضبط دلالتها، هذا ما يدفع بنا إلى العودة والرجوع إلى المعاجم اللغوية لفحص هذا المصطلح.

ومصطلح "التناص" كمادة لغوية لم تذكره المعاجم العربية القديمة إلا في " تناص القوم " عند اجتماعهم والتناص لغة: من نص، نصا الشيء رفعه وأظهره وفلان نص: استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده والنص مصدر أصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور. [61]

ونصص المتاع: جعل بعضه فوق بعض، نصّ الحديث إلى صاحبه رفعه وأسنده إلى من أحدثه، ونصص الرجل: استقصى مسألته حتى استخرج ما عنده [62] ومنه قول الفقهاء نص القرآن ونص السنة أي ما يدل ظاهر لفظه عليه من الأحكام، بذلك يكون التناص في اللغة: الرفع والإظهار والمفاعلة في الشيء مع المشاركة والدلالة والوضاحة والاستقصاء.

ب) **اصطلاحا:** يظهر مصطلح التناص في الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة محافظًا على المدلول اللغوي القديم نفسه تقريبا لكن هذه المرة يركز على تراكم النصوص وازدحامها في مكان هندسي يشغل حيزا من بياض الورق حيث تتفاعل النصوص ببعضها البعض، وتتعلق لتخلق من النص الأول نصا ثانيا يتشظى في نص آخر لتشكل مجريات التناص من خلال عملية اقتباس الصور لبناء الصورة الكلية. [63]

وقد استعمل النقاد المعاصرين مصطلح التناص كأداة إجرائية لنقد النصوص واقتحام عوالمها الثقافية والجمالية إذ أصبحت الإنتاجية الشعرية المعاصرة تمثل في أغلبها عملية استعادة

---

[61] - معجم متن اللغة: أحمد رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1980 م، ص472.

[62] - لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988 م، ج06، ص4442.

[63] - التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر: جمال مباركي، دار هومة للنشر، الجزائر، ص118.

لمجموعة من النصوص القديمة في شكل خفي، بل إنّ قطاعًا كبيرًا من هذا الإنتاج الشعري يعد تصوُّرات لما سبقها، ذلك أن المبدع أساسًا لا يتم له النضج الحقيقي إلا باستيعاب الجهد السابق عليه في مجالات الإبداع المختلفة. [64]

ماهية التناص: التناص مصطلح نقدي أطلق حديثا وأريد به تعلق النصوص وتقاطعها وإقامة الحوار فيما بينها ولقد حدده باحثون كثيرون من نقاد الغرب والعرب في العصر الحديث أمثال "**ياختين**" و "**كريستيفا**" و "**تورانت**" من جانب النقد الغربي المعاصر و"**محمد بنيس** " و"**عبد الله الغذامي**" و"**محمد مفتاح**" من جانب النقد العربي الأكثر حداثة، ومفهوم التناص بدأ حديثا مع الشكليين الروس وبالضبط مع "**شلوفسكي**" ثم أخذها عنه "**ياختين**" الذي حولها إلى نظرية حقيقية، ثم أخذته "**جوليا كريستيفا**" لتمضي به أشواطا في دراستها النقدية، وقد ظهر مصطلح التناص في الدراسات النقدية المعاصرة تحت مصطلحات شتى، وبدأ هذا المفهوم يتضح عندما راح النقاد يدرسون علاقات التأثير والآداب العالمية ويقارنون بينها، فيما يعرف بالأدب المقارن ثم تبلور مفهومه أكثر في المدارس النقدية المعاصرة، حيث أمسكت الناقدة الفرنسية ذات الأصل البلغاري "**جوليا كريستيفا**" رأس الخيط لتتابع رصد هذا المصطلح علم النص، حيث أطلقت على الحوار الذي تقيمه النصوص فيما بينها مصطلح "الحوارية" وعرفتها بأنها خطاب الأخر وخطاب الأنا، ثم باسم "عبر النصوص" ثم "التصحفية" ثم ظهر بمفهوم "الامتصاص" ثم يأتي بعد ذلك من العرب "**محمد بنيس**" الذي استبدل بعض مصطلحات التناص بمصطلحات جديدة في كتابه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" و"حداثة السؤال" حيث أطلق على مصطلح التناص "**التداخل النصي**" الذي يحدث نتيجة تداخل نص حاضر مع نصوص غائبة. [65]

[64] - المرجع نفسه، ص118- 119.

[65] - المرجع نفسه، ص37 – 38.

ثانيا: أنواع التناص.

يقسم التناص حسب توظيف المبدع للمقروء الثقافي المخزن سواء كانت أساطير أو أحداث تاريخية أو مناسبات أو أحداث دينية أو مسائل إيديولوجية وتراثية شعبية، فتكون أنواعها بحسب المضامين المقتبسة ويقسم التناص إلى:

01- **التناص الديني:** هو تداخل نصوص دينية تكون مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن والحديث الشريف أو من الكتب السماوية المختلفة كالإنجيل والتوراة أو من أحكام الإسلام والشخصيات الإسلامية، حيث تنسجم هذه النصوص على السياق ويعتبر " القرآن الكريم أول النصوص التي استأثرت بعناية الشاعر المعاصر باعتباره النص الذي يحمل من الأبعاد اللامحدودة للحياة والإنسان ". [66]

02- **التناص التاريخي:** هو تداخل النص الأصلي الذي بين أعيننا مع نصوص تاريخية مختارة حيث تبدو منسجمة لدى المبدع مع السياق الروائي وتؤدي غرضا فكريا وفنيا، والدارس للخطاب الشعري المعاصر يبدو له أن هذا الخطاب مسكونا بذاكرة التاريخ والنصوص القديمة التي تأثر بها الشعراء ووظفوها في نصوصهم المقروءة وهذا دليل على أن الشاعر ينطلق من الفراغ عند كتابته لنصه، وهو يكتب ويسترجع التاريخ العربي الضخم، ويأخذ منه ما يشاء وما يلائم ويناسب رآه وفي ذلك إعادة لإحياء التراث والنصوص القديمة والقارئ للنصوص الشعرية يجدها تتفاعل مع المادة التاريخية والشعرية" لكنه لا يؤسس نموذجا بديلا وإنما يفتح آفاقا جديدة لتناص توالدي يمزج فيه القديم والجديد ليقدم التناص الإشباع النفسي للقارئ ". [67]

03- **التناص التراثي:** من المظاهر اللافتة للانتباه في استخدامات اللغة العربية الشعرية المعاصرة، احتواؤها الأدائي لمعطيات التاريخ ودلالات التراث التي تتيح تمازجا وتخلقا تداخلا بين الحركة الزمانية بحيث ينسكب الماضي بكل إشارته وتوافراته وأحداثه على الحاضر بكل ما له من طزاجة اللحظة المعاصرة ويمكن حصر التناص التراثي في ثلاث مجالات وهي:

---

[66] - البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث: مصطفى السعدي، دط، دت، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص237 – 238.

[67] - التناص وجمالياته: جمال مباركي، ص232.

النصوص الشعرية العربية القديمة، التراث الشعبي بما فيه الحكايات الشعبية الأغاني والأمثال وكذا بعض الشخصيات التراثية " وهذا التفاعل مع التراث العربي يأتي عن طريق اطلاع شعرائنا المعاصرين مع نصوص التراث وإعجابهم بالعديد من أعلامه، مثل **المتنبي، أبو فراس، المعري، ابن زيدون**... إلخ". [68]

04- التناص الأسطوري: يعود استخدام الشاعر العربي للأساطير إلى العصر الجاهلي، ويلجأ إليه الشعراء لتحقيق أحلامهم والتعبير عن تطلعاتهم الفنية والفكرية وإثراء تجارتهم الشعرية لأن " اللغة في استعمالها اليومي المعتاد تفقد بالصورة تأثيرها وتشحب نظراتها، ومن هنا قد يكون استعمال الرمز الأسطوري بمثابة مناجاة للأداء اللغوي يستبصر فيه صاحبه بواسطة التشكيلات الرمزية، إمكانات خلق لغة تتعدى وتتجاوز اللغة نفسها". [69]

05- التناص الإيديولوجي: وهو تداخل النص مع تيارات إيديولوجية معاصرة له، فيوظفها المبدع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

06- التناص الأدبي: هو تداخل النص مع نصوص أدبية سواء كانت للكاتب نفسه أو لأدباء آخرين مزامنين له أو سابقين به ينتمون إلى ثقافته أو لا ينتمون لهذه الثقافة وتجدر الإشارة هنا إلى أن "استحضار شعراء معاصرين لنصوص الشعر العربي الحديث حقيقة مؤكدة تناولتها العديد من الدراسات للتجربة الشعرية المعاصرة". [70]

---

[68] - المرجع نفسه، ص 135.

[69] - لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث: رجاء عبد الله، دط، منشأة المعارف، مصر، 1985 م، ص295.

[70] - الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية): محمد ناصر، ط01، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص400.

ثالثا: تناص البشير الإبراهيمي في رسالة الضب.

طبيعة الاقتباسات في الرسالة:

رسالة الضب للبشير الإبراهيمي رسالة أدبية هزلية لا تعدم معالم جاحضية، وما ورد فيها من اقتباسات، تصرف فيها الكاتب تصرفا ما بين أدنى وأقصى، وليس من السهل على أي كان أن يتصيد ما هو بعيد وعميق مما ورد في الرسالة من اقتباسات ثابتة هنا ومتغيرة هناك، قريبة التناول في موضع وبعيدة الإدراك في موضع آخر.[71]

تناص البشير الإبراهيمي من ثلاثة مصادر وهي الحديث النبوي الشريف، كلام العرب والأمثال الشعبية نأخذ منها :

[71] - البنية اللسانية في رسالة الضب للبشير الإبراهيمي: عبد الجليل مرتاض، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004 م، ص142.

كلام العرب:

قال الشاعر:

سقى الله أرضا بعلم الضب أنها بعيد عن الأدواء طيبة البقل.

بنى بيته فيه على رأس كدية وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل.

وقال آخر:

ويحفر في الكدى خوف انهيار ويجعل بيته رأس الوجين.

وقال آخر:

ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه كضب الكدى أفنى أنامله الحفر.

يقول المتنبي في وصف قوم من الأعراب:

خُرَّابُ بادية غرثى بطونهم مكن الضِّباب لهم زاد بلا ثمن.[72]

ويقول آخر:

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى.

[72] - رسالة الضب للبشير الإبراهيمي.

02- الأمثال العربية:

- **أعقد من دنب الضب.**
- **ظل دريص نفقه.**
- **تخلصت قائبة من قوب.**
- **أحير من ضب.**
- **أعق من ضب.**
- **فعاتبتكم ... عتاب مغفل بما معناه أني شببت عن طوق هذه الأحناش.**

03-الحديث النبوي الشريف:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لا أحرم ما أحل الله، ولكنه ليس بأرض قوم – وإنّ نفسي لتعافه".

المبحث الثاني

المجاز في رسالة الضب.

- تعريف المجاز.
- أقسام المجاز.
- بعض المجازات في اللغة.

أولا: تعريف المجاز.

01- **لغة:** ورد المجاز في لسان العرب عن مادة (ج، و، ز) جوز: جزت الطريق وجاز الموضع جوزا و جؤوزًا وجوازًا ومجازًا وجاز به وجاوزه جوازًا وأجازه وأجاز غيره وجازه: مجتاز الطرق ومجيزه. والمجاز الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر. [73]

فالمجاز إذا بما جاء في لسان العرب وقاموس المحيط هو العبور من مكان إلى آخر.

والمجاز مشتق من جاز الشيء يجوز جوازا، أي سار، كذا قال الجوهري. فتكون مفعّلا بمعنى الفاعل، لم يثبت في موضوعه، بل سار عنه.

والمجاز بمعنى الطريق وهو الطريق للمعرفة. [74]

المجاز من حيث الوضع اللغوي دال على الانتقال من مكان إلى آخر، أو هو الطريق إذا قطع، والمجاز خلاف الحقيقة.

اصطلاحا:

« المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي ». [75]

والمجاز مشتق من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، سموًا باللفظ الذي يعدل به عما يوحيه أصل الوضع، لأنهم جاوزوا به موضعه الأصلي.

---

[73] - لسان العرب: ابن منظور، مج 05، ص381 – 384.

[74] - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تح الأستاذ د عبد القار حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1997، ص183.

[75] - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ص251.

والمقصود بالوضع هو أن توضع الكلمة في المعنى الذي تدل عليه، وهذا الوضع يُطلق عليه اسم الحقيقة، ومثال ذلك: كلمة الأسد فهي تطلق على الحيوان المفترس والقمر على الكوكب المنير في السماء، فهذه كلها حقائق.

أما في غير ما وُضع له، أي تستعمل الكلمة في غير المعاني التي وُضعت لها، مثل كلمة أسد تطلق على الرجل الشجاع، وكلمة القمر لذي الطلعة البهية. [76]

« والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، إذ به يخرج متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع، لهذا شغف العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ ». [77]

إذن نجد هنا أنّ للكلمة معنيين، معنى أول هو الذي وُضِعت له الكلمة الأصل، ومعنًا ثانٍ هو المعنى الذي استُعمِلت فيه. وهذا ما عرفه البلاغيون وغيرهم وأطلقوا عليه مقولة الأصل والفرع والمعنى الأول هو الأصل وهو الألفاظ على حقيقتها، أما الثاني فهو الفرع وهو الاستعمال المجازي.

وللانتقال من المعنى الأول إلى الثاني لا بد من وجود صلة وقرب بين المعنيين. ويحقق هذا بوجود علاقة وقرينة، وأن نذكر اللفظين في تعريف المجاز.

ثانيا: أقسام المجاز.

من المعلوم أن المجاز ينقسم إلى قسمين: مجاز عن طريق اللغة ومجاز عن طريق المعنى والمعقول: (مجاز عقلي ومجاز لغوي أو مرسل).

---

[76] - المرجع نفسه، ص251 – 291

[77] - البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط09، عمان، الأردن، 2004، ص134.

المجاز المرسل: « هو الكلمة المستعملة قصدًا في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي » [78]

أما أحمد مصطفى المراغي فيرى أنّ المجاز المرسل هو: « ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النعمة، لما جرت به العادة من صدورها عن الجارحة وبواسطتها تصل إلى المقصود بها، ويجب أن يكون في الكلام دلالة على رب تلك النعمة ومصدرها ينسبها إليه ». [79]

ويسمى بالمجاز المرسل لأنه غير مقيد بعلاقة واحدة كما هو الحال في الاستعارة مقيدة بعلاقة المشابهة فقط، ولأن علاقتها كثيرة منها السببية والمسببية، الكلية، الجزئية، الحالية، المحلية، المجاورة، الآلية.

01- **المجاز العقلي:** يعتبر المجاز العقلي عند المراغي ضربا من التوسع في أساليب اللغة وفنًا من فنون الإيجاز في القول والمقصود من إسناد الفعل أو في معناه أي اسم الفاعل واسم المفعول وما يشبهها والعلاقات بين الفعل أو ما هو في معناه وبين الفاعل غير الحقيقي أنواع منها: العلاقة السببية، العلاقة المكانية، العلاقة الزمانية والعلاقة المصدرية.

[78] - المجاز وقوانين اللغة: علي محمد علي سليمان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، بيروت، لبنان، 2000م، ص232.

[79] - علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع: أحمد مصطفى المراغي، ص210.

ثالثا: بعض المجازات في المدونة.

أ) الاستعارة المكنية:

ت) باب الفلسفة.

ث) تشربت معانيها.

ج) اغتال خصائصها ومقوماتها ومسح معنوياتها.

ح) أنبت النجم والأدب.

خ) السمكة قالت.

د) فقال الضب.

ذ) يرنون الحياة.

ب) الكناية:

ر) صدق الوصف.

ز) الجهل يُعمي ويُصمي.

س) ذابت كل الاعتبارات الاعتبارات في نفسه.

ش) حملة الأقلام.

جـ) المجاز العقلي:

ص) لقد أذكرني ضبكم.

ض) امتدت في العالم العربي الميزة الحيوانية.

ط) أوقع أممًا فأجيالا في الخطأ.

د) التشبيه:

ويعد هؤلاء العلماء – الحكماء، وجود هذا المعنى في الفواكه بمثابة المحافظة على بقاء نوعها وتسلسل نسلها.

المبحث الثالث

التكرار في رسالة الضب.

- ماهية التكرار.
- معاني (غايات) التكرار.
- مستويات التكرار في الرسالة.

– أولا: ماهية التكرار.

– لغة: تطرق **ابن منظور** في كتابه " لسان العرب" للعديد من المصطلحات اللغوية ومن بينها نجد لفظة التكرار في باب "التكرار"، التكرار مصدر الفعل كرر (إذا ردده وأعاده، والكر هو الجوع، يقال: كرّه وكرّ بنفسه، والكر مصدر كرَّ، عليه يُكَرُّ كرًّا كرورًا وتكرارًا عطفًا، وكر عنه رجع، وكرر الشيء، وقال ابن يزرج: التَّكَرُر بمعنى التكرار، وكذلك قال الجوهري: كرَّرت الشيء تكريرًا وتكرارًا).[80]

– وعليه فالتكرار هو إعادة الشيء أكثر من مرة، أو الرد والإعادة.

– اصطلاحا: أوردت له الكثير من التعاريف، فالقاضي الجرجاني عرفه في كتابه " التعريفات": " عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى ".[81]، فهو لا يخرج عن حدود اعتباره إعادة للفظ أو المعنى، إذا " هو الإعادة في بسط مفاهيمه أو هو دلالة اللفظ على المعنى مردّدًا". [82] فالتكرار هو الإعادة من أجل التأكيد على اللفظ الكرر.

– ونجد **الثعالبي** أورد في كتابه "فقه اللغة وأسرار العربية" فصلان بعنوان التكرار والإعادة ولكنه لم يذكر فيه شيئا عن المعنى الاصطلاحي واكتفى بقوله: " من سنن العرب في إظهار الغاية بالأمر". [83] ولعل تقارب هذه التعريفات ينمّ ولا شك على أن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو بالمعنى.

---

[80] - لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، لبنان، ج05، 1968م، ص135.

[81] - التعريفات: القاضي الجرجاني، تح: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، مصر، ط01، 2007م، ص13.

[82] - القصيدة العربية الحديثة: محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، ط01، 2010م، ص200.

[83] - فقه اللغة: الثعالبي (أبو منصور) تح: أمين نسيب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، 1996، ص421.

ويعد التكرار من الظواهر الأدبية التي تستخدم كثيرا في النصوص الأدبية وهي ظاهرة شاعت في كلام العرب منذ الجاهلية، حيث وظفوها في شعرهم ونثرهم.

ثانيا: معاني (غايات) التكرار.

نعلم جميعا أنّ استخدام أي ظاهرة من ظواهر الأدب في النثر أو الشعر لا تكون عبثًا ومن دون دوافع أو فائدة تغني النص الأدبي، ولقد حدد العلماء بعض المعاني وغايات التكرار من تشويق أو استعذاب أو على سبيل التنويه والإشارة والتعظيم، أو على سبيل التوبيخ أو على وجه التهديد والوعيد والمدح، الهجاء وغيرها من المعاني الأخرى. [84] ولعله من المفيد أن نشير إلى أشهر المعاني وغايات التكرار التي أشار إليها القدامى منها:

- الاستعذاب: إذا كان الشاعر أو الأديب في مقام النسب والهيام فإنه يلجأ إلى تكرار بعض الأسماء التي يجد المتعة في تكرارها.
- الإشادة: وهي في مقام المدح أي تكرار اسم من نحب والإشادة به، الافتخار به وإعلاء مقامه وتأكيدا لمكانته.
- إظهار التحسر: يلجأ الأديب أو الكاتب والشاعر إلى تكرار مقام أو مكان ما وإظهار وتجسيد العاطفة، الألم والتحسر التي تسيطر عليه.
- التحقير: يستخدم الشاعر تكرارا في مقام الهجاء تحقيرا وانتقاضا وتقليلا من شأنه.

فهذه معاني التكرار التي أشار إليها القدامى ووضعوا مصطلحا لكل معنى، فمثلا التكرار في المدح يختلف عن التكرار في الذم. [85]

[84] - ينظر: العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده: ابن رشيق، ص92 – 94.

[85] - ينظر: ظاهرة التكرار ودلالتها في شعر النقائض(جرير نموذجا): عزيزة دحمان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2013/2012، ص25.

ثالثا: مستويات التكرار في الرسالة.

أ) **تكرار الكلمات:** بعض التكرارات التي جاءت في الرسالة:

الكلمة	عدد تكرارها في الرسالة
أحمر	مرتين
الضب	أكثر من 64 مرة
العرب	أكثر من 45 مرة
الصحراء	05 مرات
الرسالة	08 مرات
الله	أكثر من 09 مرات
الحيوان	15 مرة
النبات	حوالي 06 مرات
النجوم	حوالي 06 مرات
الفيلسوف	09 مرات
الأمة	حولي 14 مرة
اللغة	12 مرة
الحكمة	10 مرات
المحل	25 مرة

ب) **تكرار الجمل:** من بين الجمل التي تكررت في رسالة الضب نجد:

الجملة	عدد تكرارها
ليس لأمة من الأمم	03 مرات
الأمة العربية	03 مرات
النبات والشجر	05 مرات

الخاتمـــة

خاتمة:

يمكن إجمال ما توصلنا إليه في هذا البحث في النقاط الأتية:

- حفلة حياة البشير الإبراهيمي بالنشاط المستمر في مجالات التربية والتعليم والجهاد داخل الجزائر وخارجها (فترة منفاه).
- إنّ تجربة الكتابة عند الإبراهيمي كانت مغامرة جريئة في وقت كانت اللغة العربية تعاني التهميش والحصار، فلم يكن من السهل على أي كان في تلك الظروف أن يكتب بتلك اللغة الفصيحة، واجتهد في توظيف مفردات أكثر فيها من المترادفات والكلمات الغريبة عمدا للتوضيح والتأكيد.
- رسالة الضب للبشير الإبراهيمي هي خير مثال عن كتاباته الجريئة ذكر فيها أمثال العرب وأشعارهم في الضب وتناول فيها مسائل النحو والبلاغة وذكر العجائب في خلق الضب.
- التناص من أكثر التقنيات التي يلجأ إليها الأدباء المحدثون والشعراء، والجدير بالذكر أن هذه التقنية تجعل الشاعر أو الأديب يظهر بمظهر القوة والاحترافية ومدى قدرته على تشرب الثقافات السابقة.
- توصلنا أيضا إلى أن التناص هو ظاهرة يتمظهر فيها النص الغائب في النص الحاضر ولها مستويات يتعامل فيها الأديب أو الشاعر مع النصوص الغائبة وله طرق توظيف مختلفة لهذه النصوص فقد تكون دينية، أدبية، تاريخية، شعرية، أمثال وحكم...
- التناص يقضي على فكرة العمل الأدبي خلق خالص لمؤلفه من خلال هذه الرسالة التي تتقاطع فيها الكثير من الأفكار والإشارات والأصداء من النصوص الأخرى.
- الأسوب المجازي يجلب المتلقي أكثر من التعبير المباشر لما فيه من تلوين للأفكار وتوليدا للصور، بما هو ملائم لطيف المعنى.
- المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.
- المجاز يعمل العقل ليصل إلى المعنى الأساسي وهذا ما يجعله راسخا لدى المتلقي.

وتوصلنا أيضا إلى أن:

- لقد عمل التكرار في الرسالة المدروسة على تمييز أسلوب البشير الإبراهيمي وذلك بإظهار الفكرة المركزية لهذه الرسالة من خلال لفظة (الضب) التي شاع استعمالها في الرسالة عامة ليتشكل ما يعرف بمفتاح النص أو النواة التي تدور حولها جميع العناصر اللغوية.

وأخيرا انسدل الستار على هذا الموضوع على أمل أن نعود ونفتحه في المستقبل لدراسة أوسع وأعمق وأدق ليكون عملنا على نقطة بداية ويأتي غيرنا ليكمل ما بدأناه.

ملحـــق

رسالة الضبّ[86]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الفيلسوف ولدنا الأستاذ أحمد بن أبي زيد قصيبة حفظه الله ...

وما زلت أنعتكم في رسائلي إليكم بالفيلسوف تنادرًا ومباسطة وتظرفًا، وأنا لا أجهل أنكم تنطوون على شمائل فيلسوف أو تحملون روحه بالتعبير العصري، حتى جاءت هديتكم لأحمد على يدي وهي عبارة عن ضبّ وورل محنطين بالنخالة لا بالموميا، فعاتبتكم- فيما أذكر- عتاب مغفل بما معناه:

شببت عن طوق هذه الأحناش، وما كان ذلك العتاب إلا عنوانًا على غفلتي في ذلك الوقت- على الأقل- ثم فاء علي عازب عقلي وضائعُ فكري، ووضعت الضبّ أمامي وتأملت خلقته مرّات في أيام، فوالذي خلق الضبّ والدب، وأنبت النجم والأبّ، فخلق النوى والحب، لقد أذكرني ضبّكم بما كنت أحفظه عما قيل في الضبّ وعلى لسانه، وما ضرب من الأمثال المتعلقة به، ما لو خلعت عليه أيام الصبا جددًا، ونفضت عليه ماء الشباب مدادًا ومددًا، لم أكن لأذكره.

فقد كان هذا الحيوان محظوظًا عند العرب دون كثير من الحيوانات الجزرية فدرسوا ظاهره وباطنه، وعرفوا طباعه فأكثروا فيه القول حتى بلغ هيامهم به، وتمنطقهم بذكره أن نحلوه بعض الخصائص الإنسانية، وزادوا فنحلوه فضيلة لا توجد في الإنسان ولا في غيره من الحيوان كما ستسمع.

والحق أن الضب حيوان عربي جزري، ولا تقل إنه صحراوي وأن الصحراء ليست خاصة بالعرب، فإن هذه الصحراء التي هي آية من آيات الله. في أرضه، أو هي باب الفلسفة من هذا الكتاب الأرضي لم يعمرها الله بأمة تشرّبت معانيها، وتغلغلت في دقائقها، ولاءمت روحُها روحَها مثل الأمة العربية، وسل التاريخ ينبئك، فهو لم يعرف أمة خلعت عليها الصحراء فطرتها وأفرغت عليها إفراغًا سابغًا غير الأمة العربية.

[86] وجّه الإمام هذه الرسالة إلى تلميذه الأستاذ أحمد بن أبي زيد قصيبة في مدينة الأغواط، بعد أن أهدى هذا الأخير ضبًا محنّطًا للطفل أحمد نجل الإمام، وكان ذلك بتاريخ 11 شوال 1359هـ. (نوفمبر 1940).

ومن ههنا جاشت نفوس العرب وتفتقت قرائحهم عن روائع الفلسفة الوصفية للصحراء وأرضها وسمائها وليلها ونهارها وأغوارها وأنجادها وبراريها القاحلة وشجراتها ومعايشها وقيظها وصرّها وحيوانها ونباتها، وليس لأمة من الأمم ما للعرب في وصف النجوم حتى قربتها تشبيهاتهم إلى الإدراك البشري، واعتبر ما قالوه في سهيل والجوزاء والسماكين الأعزل والرامح والثريا والخضيب والدبران والنسرين الواقع والطائر على كثرة النجوم وكثرة ما قالوه فيها، وإذا كانت النجوم لا تحصى عدًا، فقل ذلك فيما قالته العرب فيها. ومن بدائع تشبيهاتهم في النجوم أخذ المعري تلك المنازع الغريبة وتلك النظرات الفلسفية البعيدة الغور المنبثة في لزومياته، وهي باب على حدة من فلسفته الكونية وما نبع ذلك الزلال ونبغ ذلك السحر الحلال إلا مما تركه العرب من تشبيهاتهم لها وتخيلاتهم فيها. وانظر أوصافهم البديعة لظلمة الليل وروعته وأثرها في نفوسهم وقارن ذلك بوصفهم للنجوم ينكشف لك بعض السر من تلك النفوس وارتباطها بكونها وامتزاجها به، ولا أبعد إذا قلت إنه ليس للأمم مجتمعة ما للعرب في هذا الباب.

وليس لأمة من الأمم ما لهم في وصف الحيوانات الضارية، وأن أمم الحضارة على وفرة أدواتها لم تدرس الضواري إلا بعد أن دجّنتها، وفاتهم أن التدجين يذهب بكثير من الخصائص الطبيعية لها فيفوت بذلك على الدارس كثير من النتائج، واعتبر ذلك بِتدجيننا– ونحن بشر – كيف اغتال خصائصنا ومقوّماتنا، ومسخ معنوياتنا حتى أصبحنا أحط من بعض أنواع الحيوان. أما العرب فخالطوا الضواري في أغيالها واقتحموا مآسد خفان والثرية وترج وغيرها وذللت أرضها أقدامهم، ومنهم من عايش الضواري حتى ألفها وألفته وجمع بينهما عالم كعالم المثال عند الصوفية، فلطفت في السبع سورة السبعية وشرتها وامتدت في العربي الميزة الحيوانية، وتقاربت الغرائز في الجو الحيواني الوسط فصدق الوصف وحق التصوير. ولو لم يكن العربي أميًا وكان ممن يدرس الأشياء على المناهج العلمية، لأتى العالم بالمعجزات.

وليس لأمة من الأمم ما للعرب في وصف الحشرات والزواحف والإلمام بطبائعها ووجوه تصرفاتها وسعيها في معائشها وتناسلها ودراسة ما بينها من امتزاج وتنافر، وصف عن عيان ودراسة في الجو الطبيعي.

وليس لأحد ما لهم في وصف النبات والشجر، وتحليل مكاسرها بالعجم والغمز، وتحقيق طعومها وخصائصها وتقسيم أنواعها وتسمية مفرداتها من شَثّ وطباق وآء وتنوم وثمام وشيح وقيصوم ثم غرب وشويط ونبع وسراء ومرخ وعفار، إلى غير ذلك مما بلغوا في تصويره في أشعارهم درجة تقرب من تصويره بالألوان، وقد اضطرّ رواة اللغة ونقلتها في عهد التدوين إلى إفراد هذا النوع– وهو النبات والشجر – خاصة بالتأليف، فلأبي عبيدة والأصمعي ولأبي حاتم والنضر بن شميل ولكراع النمل ولأبي زيد الأنصاري ولكثير غيرهم كتب خصّوها وسمّوها باسم النبات والشجر.

ولإمام هذا النوع أبي حنيفة الدينوري كتاب "النبات"، وهو البحر الذي لا ساحل له، وهو مفخرة اللغة العربية بلا منازع، وهو الكنز الذي لم يرزأنا الدهر بأنفس منه ولا أثمن، ولا أغلى، وان مصيبتنا به لتفوق مصائبنا في الأعلاق الثمينة، وإن خسارتنا له لخسارة يعز عنها العوض، لولا سلوة بتلك الشذرات التي ينقلها عنه أصحاب المعاجم مباشرة أو بواسطة، وان هذه الكتب الخاصة بالنبات والشجر لبرهان مستقل قائم على مقدار اتساع هذه اللغة الشريفة وإحاطتها، ودليل من جهة أخرى على فضلها على المعارف البشرية وجواب مسكت للذين يهرفون بتنقص هذه اللغة ويرمونها بضيق العطن والقصور عن استيعاب المعارف، وتوبيخ مر لزعنفة من أبناء العرب العاقين الذين يلوون ألسنتهم بمثل هذا الكلام ويشايعون لجهلهم وفسولة أخلاقهم وانحراف أمزجتهم العربية، أعداءها على ذمها والزراية بها والتقليل من خطرها، وأنا لا أرى دواء لهذه الزعنفة التي ضلّت عن جهل إلا الاحتقار فما بفقدهم ينقص عديد العرب، ولا برطانتهم يقل شأن العربية ويخف وزنها.

وانهم عندي لأهل للرحمة بما جهلوا، لا للحسد على ما علموا، ولو علموا أو حفظوا فصلاً واحدًا مما وضعته العرب لجماعات الحيوان وطوائفه، كالأجل والرجل والسرب والعانة والقطيع إلى آخر هذا النوع أو لأصواتها– وما أكثرها– لأشرفوا على بحر لجي يجدون عنده رطانتهم ضحضاحًا غمرًا، لا يغمر كعب إنسان، ولو علموا أن العرب تقول: خطيب وَعُوع فيكون مدحًا، وخطيب وعواع فيكون ذمًا، ولهم في كل كلمة مرمى من الاشتقاق مصيب، لو علموا ذلك ونحوه من أسرار الاشتقاق، وهو باب من أبواب وفصل من كتاب وقزعة من سحاب، لأقلعوا عن غيّهم وكفّوا من غلوائهم، ولكنه الجهل يعمي ويصمي. واذا أردت أن تفهم بعض السر في خصيصة العرب في الوصف، فاعلم أنّ الصحراء لبستهم– ولبسوها– حتى أصبحت حياتهم جزءًا منها

فأورثتهم ملكة التأمّل، ولو سمّيناها ملكة الحواس لكان هذا هو الصحيح ومنها جاءتهم دقة الحسّ ولطافة الشعور وصدق التصوير، ولا نشترط على التاريخ أن يأتينا بأمة أمية من أممه يطاول بها أمة العرب في هذا

الباب، بل نتنازل وندعوه لأن يأتينا بأمة من أمم الحضارة تستطيع أن تقف بجانب العرب في هذا الميدان.

((فصل))

ونعود إلى الحديث عن الضبّ، فأنا أعترف أني ما حققت معنى المثل العربي المشمهور "أعقد من ذنب الضبّ" إلا بعد دراستي لضبّكم، وأن هذا المثل لأشهر من "قفا نبك ... " وانه لممضوغ بكل لسان، ممجوج على سن كل قلم، تقرأه في كل صحيفة وفي كل كتاب، وما أكثر العقد– والتعقيدات– في زماننا التي يحسن ضرب هذا المثل لها، ولو أن الذين يضربون هذا المثل تقليدًا واتّباعًا رأوا الضبّ ورأوا ذنبه وتحسّسوا تلك العقد الشائكة في ذنبه، لكان تمثلهم أوقع في نفوسهم ولكانت نفوسهم أشدّ تأثّرًا به، وعلى مقدار التأثر يكون التأثير، ولعلموا مع ذلك إصابة العرب في مواقع التمثيل ومراميهم في مضارب الأمثال، وأن في المخلوقات أشياء كثيرة ذات عجر أو عقد أو أبن، ولكن العرب آثروا الضبّ في التمثيل لأنه حيوان صغير مسالم ليّن المجسّة كليل الظفر إلّا عن حفر الكدى ليتّقي لا ليتّقى، ومع هذه الصفات الرخوة فذنبه معقّد ذاك التعقيد العجيب، وهو شائك، وهو لحامله شكة وحامله منه شاكي السلاح، وقد حكى لي بعض من رآه يضرب به الأفعى حتى يقتلها.

وقد أكثرت العرب من ضرب الأمثال بهذه الزواحف والحشرات الحقيرة، فكان ذلك تنويهًا بشأنها وتنبيهًا للمتوسمين والباحثين في مخلوقات الله ليزداد المؤمن إيمانًا بالخالق ويزداد المتفقّه فقهًا في حقائقها، ويزداد الباحث توسّعًا في المعرفة، والمعرفة ميزة هذا الجنس.

وقد قالوا ضلّ دريص نفقه، وهو تصغير درص اسم لجرو الفار، وقالوا: "تخلصت قائبة من قوب" للفرخ من البيضة، وهذا باب واسع في أمثالهم يقبح بالمتأدبين من ناشئتنا أن لا يجعلوا له حظًا من حفظهم وبحثهم، وأنا فقد رأيت الضبّ سلوخًا ومطبوخًا– وإن لم آكل لحمه– عند البدو في نجد الغربية مما يلي المدينة المنورة، ورأيته عند دافة من أعراب الحجاز دفت على المدينة في

عام ممحل فما أثارت رؤيته في نفسي إلا ذكرى أنه عرض على مائدة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرفع يده فقيل له: أحرام هو يا رسول الله؟ فقال: «**لا أحرم ما أحلّ الله، ولكنه ليس بأرض قومي– وإن نفسي لتعافه**–» وفي هذا الجواب روايات، وان خالد بن الوليد حين سمع هذا الجواب تناوله من بين يدي رسول الله فأكله، ويؤخذ من جوابه – صلى الله عليه وسلم –، أن الضبّ غير موجود بمكة في زمنه، ولم أوفق إلى سؤال أهل مكة عنه في زمننا هذا، ولو سألت لكان زيادة في العلم واليقين، لأن الحديث ظني، وان تعددت طرقه واشتهر بإخراج الصحاح له.

وهذا التقصير الذي شاهدته وشهدت به على نفسي ناشئ عن قصور في ملكة التأمّل والبحث إذ ذاك، لأنها كانت مزاحمة بالأبحاث الدينية، وان رواية هذا الحديث في مجالس الرواية لا تثير في النفس أكثر من الاهتمام بحكم أكل لحمه شرعًا، وهو اهتمام له حظ واعتبار في موضوعه وجوّه الخاص، ولكن المثال البارد الفج "الصامط" (1) الذي لا يثير في النفس اهتمامًا بل يثير فيها اغتمامًا هو المثال الذي تعلّمناه من كتب النحو، وهو قولهم: " ... هذا جحر ضب خرب" يمثلون به للجر بالمجاورة أو بالتوهّم لا أدري، وانما الذي أدريه هو أن هذا النوع من الجر مسموع عن العرب، وهو من شذوذاتهم اللغوية وانحرافاتهم عن مقاييس لغتهم، وهو مقبول منهم لكنه مقصور على ما سمع منهم، فلا يسوغ لنا نحن طرده من كلامنا حتى لا نفسد اللغة على أنفسنا بهدم القواعد الصحيحة والجري على غير منهاج، ولهذه الشذوذات في العربية فلسفة خاصة لم يشبعنا أحد بالحديث عنها حتى الآن، ولو وجدت متسعًا من الوقت لكتبت فيها ما يصحّ أن يكون نواة في الموضوع، إذا تعاهده الباحثون أصبح شجرة ذات أكل شهي. ولفيلسوف هذا الفن أبي الفتح عثمان بن جني جمل متفرقة في هذا الموضوع لكنها تنطوي على نظرات سديدة وتدلّ على انفساح ذرع الرجل في هذا العلم، وإذا كان هذا النوع من الجر مسموعًا موقوفًا على السماع فلست على ثقة من أن مثال النحاة مسموع من العرب وإنما هو مثال سوقي انتحلوه، ثم قلّد آخرهم أولهم فيه على عاداتهم، وهل يصحّ لهم أن يمثلوا لمسألة سماعية بمثال مصنوع؟ لا. ودليلي على أن المثال مصنوع أمران:

.[الأول]: أن نطق العرب لا يساعد على ما ادّعاه النحاة فيه، لأن كلمة خرب التي يدّعي النحاة جرّها جاءت مقطعًا في الجملة لم تعقبها كلمة أخرى، فإذا نطق بها عربي نطق بها ساكنة

الآخر بلا شك، فمن أين يظهر الجر الذي ادّعوه فيها؟ ووددت لو ذاكرت بعض نحاة العصر المفتونين بالمباحث اللفظية العقيمة في هذا التوجيه لأسمع رأيهم، وما عسى أن يأتوا به من حجج فارغة، وكم في كلام الفارغين من تسلية للهم وتزجية للوقت وترويح للخواطر المكدودة بشرط أن يكون السّامع موفور الحظ من الصبر.

.[والثاني]: أن معنى المثال على برودته وجفافه لا يتفق مع ما يعرف العرب عن الضبّ من أنه لا يحفر جحره إلا في الكدى (جمع كدية) وهي جبيل صلب الأرض متماسك التراب، ولذلك يضيفونه إليها كثيرًا فيقولون: ضب الكدية، وضب الكدى، يستعملون هذا كثيرًا في كلامهم، وفي مقصورة ابن دريد، بيت مختومة بضب الكدى ولا أذكرها الآن وليس عندي ما أراجعها فيه، وقد قال الشاعر:

سقى الله أرضًا يعلم الضبّ أنها ... بعيد عن الأدواء طيّبة البقل

بنى بيته فيه على رأس كدية ... وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل

فقد وصف هذه الأرض التي اختارها الضبّ لسكناه، بأن الضبّ– وهو الاختصاصي في هذه الهندسة– كأنه يعلم أنها بعيدة من الآفات، وأكبر الآفات في نظر الضبّ السقوط والانهيار والخراب.

وقال الشاعر الآخر فزاد المعنى المراد توضيحًا، وهو يتحدث عن الضبّ:

ويحفر في الكدى خوف انهيار ... ويجعل بيته رأس الوجين

والوجين: هو الأرض الصلبة الغليظة، ومن هذه الكلمة جاء قولهم: رجل موجّن، قوي عظام الأضلاع والصدر. ومنها ميجنة الثياب، آلة تدق بها، ومنها جلد موجّن: مضروب بعد الدبغ حتى تتداخل أجزاؤه وتلطف فيلين مع القوة. فهذا البيت شاهد على أنه "ليس جحر ضب خربًا"، ولهذه الخاصية في اختيار الضبّ للكدى، تصفه العرب بصفة ملازمة فيقولون "ضب دامي الأظافير" جمع أظفور. قال الشاعر:

تَرَى الشرّ قد أفنى دوائر وجهه ... كضبّ الكُدَى أفنى أناملَه الحَفْرُ

ومن تهكّمات المعري وهمزاته، أن صاحبه أبا القاسم المغربي المشهور في علم التاريخ والأدب بالوزير المغربي، اختصر في حداثة سنّه كتاب "إصلاح المنطق" ليعقوب ابن السكيت،

وأهدى منه نسخة إلى صفيّه المعرّي، وكانت بينهما أسباب متينة العرى، فكتب له المعرّي جواب الإهداء رسالة من أبدع رسائله، وفيها نقد لكتاب ابن السكيت على طريقة المعرّي الغريبة في سخريته العجيبة يقول فيها، إن لم تخني الذاكرة.

"وقد أكثر يعقوب من الاجتهاد، في إقامة الأشهاد– يعني الشواهد– حتى ذكر رجز الضبّ وانّ مَعَدًّا من ذلك لجِدُّ مُغْضَب، أعَلَى فصاحَتِهِ يُسْتَعانُ بالقَرْض، ويُسْتَشْهَدُ بأحناش الأرض، ما رُؤبَةُ عنده في نفير، فما قَوْلُكَ في ضبّ دامي الأظافير ... ".

وهذه الرسالة الرائعة مطبوعة مصحّحة فيما طبع "كامل كيلاني" مع رسالة الغفران، فإن كانت عندك فراجعها، فلعلّ الحافظة لم تضبط ألفاظها، ومحل الشاهد فيها لموضوعنا وصفه الضب بما كانت تصفه العرب من أنه "دامي الأظافير" ولا سبب لذلك إلا حفره لجحره في الكدى الصلبة، وهذه كلها دلائل على فساد مثال النحاة إعرابًا ومعنًى. ولا ننكر أن بعض جحر الضِّباب تخرب، وقد خربت مدائن الرومان والفراعنة فضلًا عن جحور الضباب، ولكنه بارد جاف متخاذل خاذل لحافظه، إذ يوهمه خلاف الواقع، ومنه ومن أمثاله خذل المتأدبون بكتب النحو الذين قعدت بهم همّتهم عن التأدب بلغة العرب من شعرهم وخطبهم، ولم يحصل واحد منهم ملكة صحيحة في هذه اللغة ولا ذوقًا صحيحًا في أدبها، والواجب في الأمثال أن تكون جملًا حكيمة ذات معان مستقيمة وألفاظ قويمة حتى يحصل الحافظ لها فائدتين: الحكم اللفظي والمعنى الذي يترك أثرًا في النفس، ومن مجموع هذه الأمثلة يتكوّن الأدب والأديب. وقد نعى ابن خلدون في زمنه هذا الذي نعيناه وانتقد من مزاولي النحو ما انتقدناه– وهو لعمري– نقد صريح ما عليه غبار.

وانظر قولهم "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" كيف لعب به الزمن وتعاوره الاستعمال حتى أصبح ما ليس بصحيح فيه صحيحًا وأصبح قاعدة طبية، وما هو من الطب ولا قاله طبيب ولا هو بصحيح في الواقع والتجربة ولا بمُطّرِدٍ ضرره على فرض وقوع ضرر منه في جميع الأمزجة، وقد استعمله النحاة مثالًا لحكم لفظي فأدّوا مرادهم به على أكمل وجه، ولكن لما لم يكن معناه صحيحًا أوقع أممًا وأجيالًا في الخطأ، فحفظه الناس ونقلوه من الاحتجاج به على حكم أعرابي إلى الاستشهاد به على حكم حيوي، وأصبح الناس يتحامون الجمع بين اللبن والحوت عن عقيدة قرّرها

في نفوسهم هذا المثال، وإذا كانت في المِعَدِ معدة ضعيفة تتأثر من الجمع بين غداءين، فمحال أن تكون حجة على معد بني آدم في علم أو عالم الكروش.

أما أنا وحياتك– كما يقول الزاهري– فإنني ما رأيت أصلح لمعدتي من الجمع بين السمك واللبن والفضل لهذه الطبيعة التي لا تقلد في السفاسف.

((فصل))

ورجز الضبّ الذي أشار إليه المعرّي وانتقد على ابن السكيت الاحتجاج به أصله مزعم من مزاعم العرب التي لا حقيقة لها، إذ زعموا أن الحيوانات كانت كلها تتكلّم ونحلوا بعضها كلمات وجملًا وأبياتًا من الشعر، وليس وضعهم لما وضعوا من هذا من ذلك النوع المعروف عند جميع الأمم، وهو وضعهم أشياء على ألسنة الحيوانات إيغالًا في الحكمة وتطرقًا لتربية النفوس البشرية وسوقها لفضيلة أو صدّها عن رذيلة، فإن هذا النوع من الأدب السامي هو نمط من التربية الصالحة كما في كتاب "كليلة ودمنة"، ولكن العرب كانوا يعتقدون هذا اعتقادًا، وإن لم يكن عامًا فيهم. وفي شعر أمية بن أبي الصلت المتأله بيت في تقرير هذا المعنى، ولم أتذكر الآن ألفاظ هذا البيت، وقد سمعت من العوام وشاهدت من يعتقد هذه العقيدة.

ومن فروع هذا المزعم عند العرب أنهم زعموا أن السمكة قالت للضب: وردًا يا ضب. فقال الضب:

أصبح قلبي صَردَا ... لا يشتهي أن يَرِدَا

إلا عَرادًا عرِدَا ... وصِلِيّانًا بَرِدَا

فهذا هو رجز الضب وهو مبني على اعتبار صحيح، وهو أن الضب لا يشرب الماء، ولعلّه يكتفي عنه برطوبة الهواء الذي يستنشقه والعشب الذي يأكله، كما قالوا في الظباء التي تجتزي عن الماء بما تأكله من حشيش رطب، ولذلك سمّى العرب هذه الظباء جوازي واحدتها جازية. ولهذه الكلمة ذكر مستفيض في كلامهم، وبها سمّيت الجازية المرأة التي بنيت عليها قصة بني هلال أو بطلة الرواية.

((فصل))

ومن مزاعم العرب في الضب أنه أول من دلّ على نفسه، إذ كانت الحيوانات كلّها تتكلّم، فزعموا أن صائدًا مرّ بوادٍ فيه ضب فلم يتوجّه إلى صيده، فخاطبه الضب بقوله: انك لو ذقت الكُشى بالأكباد .. لما تركت الضب يعدو بالواد: والكشى جمع كشية وهي شحمة مستطيلة في الضب يقول آكله إنه لا ألذ منها، ومعنى قوله– لو ذقت الكشى بالأكباد– لو أكلتها ملفوفة بالأكباد أو ممزوجة بها فهو– زيادة عن كونه دلّ على نفسه– أرشد إلى كيفية ونوع من أنواع الملفوف– وتذكّرنا كلمة الكشى بكلمة للزمخشري من كَلِمَهِ النوافي وهي: ما الأعراب بالكشا– أولع من القضاة بالرشا. وأنا أرى أنّ دعوى العرب لدلالة الضب على نفسه أو تزيينه للناس أكله بطيب شحمه، أرى هذه الدعوى ترجمة غامضة لحقيقة كونية تكلّم عنها الحكماء الباحثون في أسرار الكون والمستشرفون لحكمة الخالق في مخلوقاته، وهي أن الحكمة العليا في ألوان الفواكه الزاهية ذات التّلاوين والتهاويل كالخوخ والإجاص والتفّاح وغيرها في مقاديرها وأشكالها هي الدعاية إلى أكلها بمجرّد النظر إليها من الإنسان والحيوان، فإن الرؤية بالعين تسبق الذوق باللسان وتبين الطعم واللذاذة. فتلك الألوان والأشكال هي دعايات تستهوي من فيه قابلية الأكل وتدعوه إلى التجربة، فإذا تمّت التجربة صارت عادة في العقلاء وغريزة فيمن سواهم، ولولا هذه الدعاوى المستهوية في الألوان والتهاويل لما أقدم عاقل ولا غيره على تجربة شيء لم يعرفه لاحتمال أن يكون فيه داؤه لا غذاؤه، والحي إذا عرض له خيال الموت ذابت كل الاعتبارات في نفسه، ويعد هؤلاء العلماء والحكماء وجود هذا المعنى في الفواكه بمثابة المحافظة على بقاء نوعها وتسلسل نسلها، وهي السنة المعروفة في عالم الحيوان بنظام التوالد النوعي والتلاقح الجنسي، فلو فرضنا وجود تينة واحدة في العالم في بقعة لا يوجد بها آدمي لكان من المترتب على هذا الفرض انقراض صنف التين بعد موت تلك الشجرة، ولكن تلك التينة قد أودعت فيها الحكمة ما يحفظ بقاءها النوعي بعد فنائها الشخصي، وذلك أن ألوان ثمرها تستهوي الطيور إلى أكلها ثم تزرع بذورها التي تخرج مع الفضلات في الصخور أو الأودية، فتنبت منها شجيرات صغيرة ثم تنمو وتثمر دواليك، وقل مثل ذلك في النخلة وغيرها. وكم رأينا في شقوق الصخور الشاهقة – حيث لا تصل يد إنسان– أشجارًا من التين عظمت حتى صارت دوحًا وما نبتت إلا من البذور الخارجة مع رجيع الطيور. وعلى هذا فلا يبعد أن يكون قومنا العرب أدركوا ذروا من هذه الحكمة– وليس ذلك

بعجيب منهم– فجعلوا دلالة الضب على نفسه تعبيرًا بلسان الحال عن هذه الحكمة، ولا شك أن الآكل الأول للضب ما أكله إلا بعد أن استهواه شيء فيه من سماته الظاهرة كالكشية، وكم لله من سر خفي!

((فصل))

وكما يستطيب العرب لحم الضبّ حتى صار لهم أثرًا وخبرًا، كانوا يستطيبون أكل بيضه ويسمّى في لغتهم "المكن".

يقول المتنبي في وصف قوم من الأعراب:

خُرَّابِ بَادِيَةٍ غَرْثَى بُطُونُهُمُ ... مَكْنُ الضِّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ.

والمتنبي ممن يحسن التبدي والتعاريب، ويحسن وصف البدو مدحًا أو ذمًا، وهذا البيت من هذا الطراز.

وقال شاعر آخر، وأظنّه إسلامي يتعارب، ولست أتذكر اسمه الآن:

أكلت الضباب فما عفتها ... واني لأهوى لحوم الغنمْ

وركّبت زبدا على تمرة ... فنعم الطعام ونعم الأدم

وقد نلت ذاك كما نلتم ... فلم أرَ فيها كضبّ هرم

وما في البيوض كبيض الدَّجَا ... جِ وبَيْضُ الجراد شفاء القرم

ومكن الضباب طعام العُرَيْبِ ... ولا تشتهيه نفوس العجم

وكيف لا يستطيب لحم الضباب ومكن الضباب من يقول شاعرهم، وهو عروة بن الورد:

عشية رحنا سائرين وزادنا ... بقية لحم من جَزورٍ مُمَلَّحِ

إننا نعرف العرب ونعرف أنهم قوم يزنون الحياة بغير ما تزنها به أمم البطون والفروج، وموازينهم في الحياة تدور على قطب واحد وهو المحمدة والذكر الحسن، وفي ذلك يقول أولهم– وما هو بالأول في هذا الباب– وهو يخاطب زوجته:

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... أكيلًا فإني لست آكله وحدي

أخا طارقًا أو جار بيت فإنني ... أخاف مذمّات الأحاديث من بعدي

ويقول آخرهم، وما هو بالآخر في هذا الباب:

وإنما المرء حديث بعده ... فكن حديثًا حسنًا لمن وعى

((فصل))

وتضرب العرب المثل بالضب في عدة غرائز، فيضربون به المثل في الحيرة فيقولون: أحير من ضب، ويزعمون– وهم أعرف الناس به– أنه إذا بَعُدَ عن جحره خبل ولم يهتد إليه على خلاف المعهود في أمثاله من سكّان الأجحار، وهو على خلاف المعهود في الطيور ذوات الأوكار، ويضربون به المثل في العقوق فيقال: "أعق من ضب"، ويفسّرون عقوقه بأنه يأكل حُسُولَهُ، جمع حِسْل وهي جراؤه الصغار وهو لَحِمٌ ونباتي معًا، واللحم هو الذي يأكل اللحم وجمع على لواحم. يقولون لا آتيك سِنَّ الحسل يعنون التأبيد إذ يزعمون أن الحسل لا تسقط له سن.

((فصل))

ويزعمون أن الضب له نزكان، أي ذكران واحدهما نزك، ويعدون هذا من فضائله وخصائصه، وكثيرًا ما فكرت في هذا الزعم، ما يصنع بالنزكين؟ أَيَكُوم بهما معًا في آن واحد؟ ويلزم من هذا أن يكون لأنثاه فرجان، أم يستعمل أحدهما حتى إذا كَلّ وفتر استعمل الآخر؟ كما يستعمل البطل سيفين على التعاقب احتياطًا لكلال أحدهما أو انثلامه، وإذا كان حقًا ما يقولون فلا نشكّ أن الخالق لم يخلقهما عبثًا، ولم أزل في ريب حتى قرأت حكاية عامل لخالد القسري، أهدى إليه في يوم نيروز سلة مملوءة ضبابًا وكتب معها أبياتًا في وصفها منها قوله:

ترى كل ذيّال إذا الشمس عارضت ... سما بين عرسيه سمو المخايل

حِسْلٌ له نزكان كانا فضيلة ... على كل حافٍ في البلاد وناعل

فوقعت في جرة أخرى من قوله: سما بين عرسيه لما يفهم منه أن له زوجتين، ولعلّ من خصائصه– ما دام محلًا للخصائص– أنه خلق بنزكين لِيَكومَ كل عرس بنزك، ويكون اختصاصه بالنزكين مرتبطًا باختصاصه بالعرسين، وزاد في الحيرة أن في غيره من الحيوان بما فيه الإنسان من له أكثر من عرس، وذكر الحمام والدجاج يسافد العشرات من إناثها، وليس لجميعها إلا نزك أو ذكر واحد، وما دمنا لم نجرّب ولم ندرس دراسة استقراء. فلنقل ما قالته العرب إنها خصوصية أو فضيلة، ومن أحبّ شيئًا نحله ما شاء من الكمالات، ثم قرأت في بعضِ كتب اللغة: أن ذكر

الضب يسمّى نزكًا، وأن لكل ضبّ نزكين وأن فرج أنثاه يسمّى قُرْنة، ولأنثى الضب قرنتان، فإن صحّ هذا ظهرت الحكمة في النزكين.

((فصل))

ولما ذكرناه من علاقة العرب بالضبّ سمّوا به على عاداتهم في التسمية بالأشجار والنبات والأحجار والحيوان، ولهذه الأسماء العربية المنقولة من أسماء الجماد والنبات والحيوان فلسفة خاصة كنت أمليت فيها دروسًا عديدة على تلامذة دار الحديث بتلمسان في 1357هـ، وكتبها عنّي التلاميذ وجعلتُها مقدّمة لدرس أنساب العرب، وقد سئل بعض العرب، ما لكم تسمّون أبناءكم بأسماء قبيحة جافية، وتسمّون عبيدكم بأسماء حسنة كسرور ورباح؟ فأجاب العربي: إننا نسمّي عبيدنا لأنفسنا، أما أبناؤنا فهم لعدوّنا. يعني أن العبيد للخدمة والمهن المنزلية أو للقيام على الماشية، وكلها سلم واطمئنان، فكان المناسب هذه الأسماء المفرحة التي تجري مجرى الفأل.

وأما الأبناء فمرمى العرب من كثرة النسل الاعتزاز بهم والاعتماد عليهم في الغارات والانتصاف من الأعداء، وأليق الأسماء بهذه المواقف: "جندل" و "نهشل" و "صخر" و "ليث" و "فهد" و "عوسجة" و "حرب" لأنها تثير في نفوس الأعداء خيالات من معانيها، ومن الغريب أن العرب لم تُسَمِّ ضبًّا بلفظ المذكّر إلا قليلًا، وأغلب ما سمّت به ضبة بلفظ المؤنث وهو علم على عدة قبائل يطلقون عليها الضباب.

ومن أشهر من تسمّى بهذا الاسم ضبة بن أذ بن طابخة وهي قبيلة مشهورة يعدّها النسّابون الجمرة الثالثة من جمرات العرب، وجمرات العرب هي قبائل استقلّت ولم تحالف غيرها لعزّها ومنعتها، ولفظها مأخوذ من التجمّر، وهو التجمّع، وهذه الجمرات هي نمير بن عامر وضبة بن أدّ والحارث بن كعب، ويقول علماء النسب إن الجمرتين الأخيرتين انطفأتا بالمحالفة لأن ضبة بن أد حالفت الرباب والحارث بن كعب حالفت مذحج، وبقيت نمير بن عامر جمرة متّقدة لم تحالف أحدًا إلى أن جاء الإسلام، وكما تسمّى هذه القبائل جمرات تسمّى جمارًا.

يقول الفرزدق: خطرت ورائي دارمي وجماري. ونسيت الشطر الأول. ومما يطربني من كلام الشعراء في ذكر الجمرة والجمار قول مهيار الديلمي تلميذ الشريف الرضي في إحدى قصائده:

يا ابنة (الجمرة) من (ذي يزن) ... في الصميم العِدِّ والبيت الرحيب

وبا بني: إن مما آسف عليه أسفًا لا ينقضي، ضياع هذا العلم من بيننا، علم أنساب العرب وأيام العرب وأمثال العرب، وإنها لكنوز من المعارف وأجزاء كاملة من التاريخ والأدب ومحال أن يزدهر الأدب العربي ويؤثر آثاره المرغوبة في ناشئتنا إلا إذا استكمل الأدباء هذه الأجزاء المفقودة.

وعلى ذكر اختيار العرب في التسمية ضبّة دون ضب، أذكركم بكلام كنت قرأته لبعض علماء اللغة المتبحّرين في فهم أسرارها، وهو أن العرب يلحقون تاء التأنيث بصفات المذكّر كثيرًا كـ"علامة" و"فهامة" و"تكلامة " و"تلقامة" و"رحلة " و"هزأة"، وهي كثيرة في كلامهم، قال: وهم يرون فيما هو منها مدح إلى معنى الداهية، وفيما هو منها ذم إلى معنى البهيمة العجماء، وهو كلام فقيه في العربية محيط بأسرارها ومقاصد واضعيها وخلجات نفوسهم، وأظن أن صاحب هذه النظرية هو ابن الأعرابي أحد فقهاء اللغة المبرزين، ولا أقطع بذلك.

((فصل))

وقد جرى في هذه الرسالة ذكر الوزير المغربي، وهو رجل يقبح بمتأدب أن يجهله، وهو رجل غريب الأطوار بعيد الهمة عجز المؤرّخون أن يحلّلوا سيرته تحليلًا صحيحًا، ولم يقل لنا التاريخ إلا أنه مغربي، كان أبوه من رجال الدولة الفاطمية بمصر ومن دعائمها وخواصّها، ثم قتله الخليفة الحاكم بأمر الله وهرب ولده هذا إلى القدس وأثارها شعواء على الحاكم بدهائه وكيده، ثم تقلبت به الأحوال ودخل بغداد فأقام الخلافة العبّاسية وأقعدها خوفًا منه وتقلب فيها في عدة ولايات من كتابة ووزارة لبعض ملوك الطوائف فيها، ولا نشكّ في أن أصله من القيروان أو من هذه النواحي، ودخل أسلافه في ركاب الخلفاء الفاطميين إلى مصر حين فتحوها، وكان شعلة ذكاء وحفظ للآداب وأصناف المعارف، واجتمع بالمعرّي وهو صغير بحلب، فانعقدت بينهما ألفة متينة تستشفّ مما تراسلا به بعد الفراق، وحسبك شهادة المعرّي دليلًا على مكانته في العلم والأدب، وقد غمض الكثير من تاريخه وتاريخ أوليته بغموض تاريخ الفاطميين. وكثيرًا ما أذكر هذا الرجل فأذكر بذكره أبا علي المليانى، أحد كتّاب الدولة المرينية وأصله من مليانة، فقد كان يشبه الوزير المغربي في الطموح إلى العلا وفي الاستبداد وركوب العظائم، نوّه به ابن الخطيب في كثير من كتبه ووصفه في كتابه "التاج المحلى" بقوله: الكاتب البائك والصارم الفاتك، ثم ذكر من أفعاله

الدالّة على بعد همّته مكيدة كادها لبعض أعدائه، وفتكة فتكها بهم ظهر فيها دهاؤه وإقدامه، واشتهر بها تاريخ حياته وقال في آخر الترجمة:

وتركها شنعاء على الأيام وعارًا في الأقاليم على حَمَلَة الأقلام.

هذا ما جرى به القلم مما جر إليه ذكر الضبّ الذي أهديتموه لولدي الصغير، فأحسنتم بذلك إلى شيخ كبير، فقد تذكّر بسببكم بعض ما كان ناسيًا، وأبى إلا أن يشكر إحسانكم بكتابة هذا القدر إليكم عسى أن تستفيدوا منه فائدة، فيكون جزاء على تسبّبكم في الخير، ولو كان هذا لِحَدَثانِ في المطالعات الواسعة أو في وقت الحداثة وامتلاء الحافظة، لكانت هذه الرسالة مزاحمة لرسائل القدماء في الإحاطة وجمع الأطراف.

ولكن عذري عندكم وعند من يطّلع على هذه الرسالة فيجد فيها قصورًا أو وضعًا لبعض الأسماء في غير موضعها أنني أمليتها في ليلة، وما أملاها إلا فكر كليل عن حافظة مختلّة نسيت أكثر ما وعت وضيّعت كثيرًا مما استودعت، مع اضطراب الحال واشتغال البال، وعسى أن تكون هذه الرسالة تذكرة بالحال الذي كتبت فيه والبلدة التي صدرت عنها والزمان الذي أنشئت فيه؟

قائمة المصادر والمراجع

01- Comprendre La Linguistique, p: Sous La Direction De Pottier, Editions Marabont

02- Desaussure. Course In General Linguistics (1916) , Wade .Bus Kinstmmalation

03- Dictionnaire De La Linguistique, p 307, GEORGES MOUNIN, Presse Universitaire De France

04- Dictionnaire De La Linguistique.

05- إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص.

06- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده.

07- ابن منظور: لسان العرب.

08- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، د ط، دار المعارف بالقاهرة.

09- ابن منظور: لسان العرب، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، لبنان، ج05، 1968م.

10- أبو الحدوس يوسف: الأسلوب الرؤية والتطبيق، دار الميسة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط01.

11- أبو القاسم سعد الله: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة (1954 - 1964)، شركة الأئمة للطباعة والترجمة والنشر، الجزائر (د.ط) 1994 م.

12- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

13- أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، د ط ت، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

14- أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1980 م.

15- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار العرب الإسلامي، ج02 (1940 - 1992).

16- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع.

17- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية -بن عكنون- الجزائر، ط02، 2005.

18- البشير الإبراهيمي: عيون البصائر.

19- بشير تاوريرت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط01.

20- البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط09، عمان، الأردن، 2004.

21- بيير جيرو: الأسلوب والأسلوبية، تر: منذر العياشي.

22- تركي رابح: جهاد الشيخ البشير الإبراهيمي على اللغة العربية والإسلام في الجزائر، مجلة الفيصل، عدد 71، 1983م.

23- الثعالبي (أبو منصور): فقه اللغة، تح: أمين نسيب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، 1996.

24- جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة للنشر، الجزائر.

25- جمال مباركي: التناص وجمالياته.

26- خليل إبراهيم محمود: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط03، 2010 م.

27- رابح لونيس وآخرين: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2010.

28- رجاء عبد الله: لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، دط، منشأة المعارف، مصر، 1985 م.

29- رسالة الضب للبشير الإبراهيمي.

30- الزوبير بن رحال: الإمام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، دار الهدى، الجزائر.

31- سعد أبو رضا: النقد الأدبي الحديث، ط02، 2007 م.

32- سليمان العطار: الأسلوبية النشأة والتاريخ: سليمان العطار، مجلة فصول، المجلد 01، العدد 02، 1981 م.

33- شفيق السيد: الاتجاه الأسلوبي في النقد، دار الفكر العربي.

34- صالح بلعيد: نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002 م.

35- صباح علي السليمان: محاضرات في اللسانيات النظرية، جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

36- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط03، 1985.

37- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط01، دار الشروق، القاهرة، 1998.

38- صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط01، دار الشروق بالقاهرة، 1419 هـ - 1998 م.

39- عبد الجليل مرتاض: البنية اللسانية في رسالة الضب للبشير الإبراهيمي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004 م.

40- عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ط01.

41- عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ط03، الدار العربية للكتاب.

42- عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائر، 1983.

43- عزيزة دحمان: ظاهرة التكرار ودلالتها في شعر النقائض (جرير نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2013/2012.

44- علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979.

45- علي محمد علي سليمان: المجاز وقوانين اللغة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، بيروت، لبنان، 2000م.

46- فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، 2004 م.

47- القاضي الجرجاني: التعريفات، تح: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، مصر، ط01، 2007م.

48- القرآن الكريم.

49- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

50- محمد البشير الإبراهيمي: مجلة مجمع اللغة العربية.

51- محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية. "هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية"، شركة دار الأمة، الجزائر، 2002.

52- محمد اللويمي: الأسلوب والأسلوبية، مطابع الحميضي، ط01.

53- محمد بن علي بن محمد الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح الأستاذ د عبد القار حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1997.

54- محمد بن يحي: محاضرات في الأسلوبية، مطبعة بن مزوار، وادي سوف، الجزائر، ط01، 2010 م.

55- محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، ط01، 2010م.

56- محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، 1994 م.

57- محمد مرتضي الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، 1394 هـ - 1984 م، مج03.

58- محمد مهداوي: البشير الإبراهيمي واللغة العربية، رسالة ماجيستر غير منشورة، كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة دمشق، سوريا 1986 م.

59- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، ط01، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

60- محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، المكتبة الشاملة نسخة إلكترونية.

61- مصطفى السعدي: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث،دت، دار المعارف، القاهرة، مصر.

62- المكتب الجامعي الحديث: رؤية بلاغية في النقد والأسلوبية، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2006 م.

63- نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة الغريب، الجزائر.

64- وزارة المجاهدين، الجزائر: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة:.....أ – ب

مدخل: التعريف بالمدونة وصاحبها

التعريف بالبشير الإبراهيمي.....5

التعريف برسالة الضب.....11

الفصل الأول: مفاهيم لسانية

المبحث الأول: البنية الأسلوبية.....14-24

1- مفهوم البنية.....14

2- مفهوم الأسلوب.....15

3- مفهوم الأسلوبية وعلاقتها بالأسلوب.....17

4- اتجاهات الأسلوبية.....20

5- البنية الأسلوبية.....23

المبحث الثاني: البنية اللسانية.....26-29

1- تعريف اللغة.....26

2- تعريف اللسانيات.....27

3- مادة اللسانيات ومهمتها.....28

4- مفهوم البنية اللسانية.....28

الفصل الثاني: القيمة اللغوية لرسالة الضب

المبحث الأول: هل يوجد التناص في رسالة الضب؟.....32-37

1- تعريف التناص.....32

2- أنواع التناص.....34

3- تناص البشير الإبراهيمي في الرسالة.....36

المبحث الثاني: المجاز في رسالة الضب.....39-42

1- تعريف المجاز.....39

2- أقسام المجاز.....41

3- بعض المجازات في المدونة.....42

المبحث الثالث: التكرار في رسالة الضب.....44-46

1- ماهية التكرار.....44

2- معاني (غايات) التكرار.....45

3- مستويات التكرار في الرسالة.....46

الخاتمة.....48

قائمة المصادر والمراجع.....66

فهرس الموضوعات.....72